



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:/.....

رقم التسجيل ط1: 064105030

رقم التسجيل ط2: 1635103608

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: دراسات لغوية

بعنوان

خطاب المفرد بصيغة الجمع في القرآن الكريم

إعداد الطالبتين:

- صديقي منيرة

- دغمة نادية

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	نوال منديل
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	ربيعة حمادي
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	وهيبة بوشليق

السنة الجامعية: 1441-140 هـ / 2021-2020م

تشكرات

واجب علينا تقديم الشكر والعرفان إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف

على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

إلى الأساتذة الكرام في كلية الآداب وخصص بالشكر الجزيل إلى الدكتورة حمادي ربيعة

التي تفضلت بإشرافها على هذا البحث فجزاها الله عنا كل خير فلها منا كل التقدير

والاحترام

نشكر مكتبة الجامعة التي كانت لها الفضل بعد الله تعالى بإمدادها لنا الزاد العلمي

إهداء

إلى من كلفه الله بالهبة والوقار إلى والدي العزيز
إلى من كان وعاءها سر نجاحي إلى أمي الحبيبة
إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي زوجي هشام
إلى رياحين حياتي أولادي يوسف سارة محمد ألاء
إلى نور عيني أخي مهدي
إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

فهرس المحتويات

شكر وعران

إهداء

أ.....	مقدمة:
10-8	مدخل: مصطلحات ومفاهيم
8.....	أولاً: مفهوم الخطاب القرآني.....
9.....	ثانياً- مفهوم الصيغة الصرفية :
31-12.....	الفصل الأول: تعريف الجمع وأنواعه
12	المبحث الأول : تعريف الجمع.....
14	المبحث الثاني : أنواع الجمع
15	المطلب الأول : الجمع التي تنتهي بلواحق
23	المطلب الثاني : الجمع التي لا تنتهي بلواحق
98-33.....	الفصل الثاني: دراسة وصفية لصيغ الجمع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم..
100	خاتمة.....
104	قائمة المصادر والمراجع.....

مقدمة

مقدمة:

إن الدراسات اللغوية المتصلة بكتاب الله المجيد، تتعدد وتتنوع جوانبها، وقد بلغت بعض هذه الدراسات من العمق والجدة ما بلغت إليه، فاستطاعت أن تظهر شيئاً من مكونات وأسرار هذا الكتاب العظيم، سواء على مستوى المفردة القرآنية أم على مستوى التركيب، ولا زالت الدراسات اللغوية (القرآنية خاصة) تتراءى خدمة لكتاب الله تعالى وإبرازاً لمضامينه الإعجازية الخالدة، ومن الدراسات التي لاقت اهتماماً كبيراً من قبل القدامى والمحدثين قضية الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم. فالأبنية الخاصة بألفاظ القرآن الكريم الصرفية منها أو النحوية بتنوعها وتعددتها، تعد وجهاً من وجوه إعجاز هذا الكتاب المبارك، ولونا من ألوان بلاغته وفصاحته، وليس مجيء تلك الأبنية تكراراً ولغواً لأنه يستحيل عليه الاختلاف والحشو واللغو

وتأتي هذه الدراسة المتواضعة :

(خطاب المفرد بصيغة الجمع في القرآن الكريم)

مختارة القرآن الكريم نصاً لغوياً يكون ميداناً للبحث والتطبيق، ولعل أبرز الدواعي التي دفعتني إلى اختيار هذه الدراسة، إن دراسة الصيغ الصرفية ودلالاتها تعد أساساً في فهم العلوم اللغوية المختلفة، كما أن كثرة الألفاظ الدالة على الجمع في القرآن الكريم من ناحية، وتنوعها الواضح من ناحية أخرى ظاهرة بادية للعيان، وقد غطى هذا التنوع كل الأشكال التي تعرفها العربية وهي جمع التكسير بأنواعه المعروفة والجمع السالم بنوعيه (المذكر والمؤنث) .

أما عن سبب اختياري القرآن الكريم مجالاً لهذه الدراسة، كونه مصدراً تشريعياً ولغوياً، ولأنه من أعلى الشواهد في استنباط قواعد اللغة ومعاييرها ولعلو فصاحته وغنى أساليبه وقلة الشواذ والغريب فيه وتوفره على عدد كبير من الأبنية الصرفية التي تغطي غالبية الاستعمالات، مما يجعل دراسة الصرف ذات فائدة كبيرة للدارس والباحث والقارئ.

وموضوع صيغ الجمع من الموضوعات التي تناولها العلماء بالدراسة، ففقدوا لها فصولاً أثناء معالجتهم للمسائل الصرفية، وجاءت جهود المحدثين متمثلة في بحوث توفرت على دراسة الظاهرة منفردة وأخرى في سياق دراسات لغوية متعددة الموضوعات، منها دراسة قدمت لجامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير تحت عنوان : (الجمع دراسة مقارنة في العربية واللغات السامية) لباكرة حلمي . ومنها الدراسة التي قام بها الأستاذان :محمد فريد أبو حديد والدكتور إبراهيم أنيس عن الجموع في اللغة العربية وهي منشورة في مجمع اللغة العربية، وكذلك دراسة الأستاذ :عباس أبو السعود بعنوان (الفصل في ألوان الجموع) ودراسة : وسمية عبد المحسن لصيغ جموع التكسير في القرآن الكريم .

هذا إلى جانب بعض المعالجات التي وردت في كتب (علم اللغة) وتناولت الجموع كظاهرة صرفية .

كما يجدر بالذكر أنه كانت معالجة القدامى للجموع مبعثرة في أبواب الصرف وأبواب النحو أيضاً، واختلطت دراسة الجموع بدراسة موضوعات كثيرة : كالممنوع من الصرف والتصغير والنسب، ثم اختلطت بمناقشاتهم عن الظواهر الصوتية كالإمالة والإدغام .

وتأتي هذه الدراسة حلقة في سلسلة الدراسات التي تناولت الجموع، وتتميز هذه الدراسة المتواضعة أنها اتخذت القرآن مستوى معين من الاستخدام ليكون ميداناً للدراسة والتطبيق . كما تختلف هذه الدراسة عن غيرها التي تناولت الجموع أنها اعتمدت المنهج التحليلي الإحصائي لصيغ الجمع ذات المفرد الواحد وصولاً إلى تحديد علاقة الجمع بالمفرد، في حين تستمد هذه الدراسة أهميتها في إثبات أن التنوع في القرآن الكريم تنوع دلالي اقتضاه السياق وإن القاعدة الصرفية قد تكون حجة على اللغة لكن ليس بالضرورة أن تكون حجة على كتاب الله المعجز من جميع النواحي، لا سيما الناحية اللغوية منها، وقد سعت هذه الدراسة إلى إثبات أن هذا التنوع بين الجموع سواء منها المذكر أو المؤنث أو التكسير ليس

ضرباً من التوسع اللغوي أو الثراء النحويانما تتوع دلالي مقصود في سياقاته للكشف عن سر من اسرار اعجاز الكتاب اللغوي الصرفي .

ولما كانت الجموع في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة وبخاصة جموع التكسير منها، والدراسة لا تستوعب لكل ذلك فقد اقتصرنا على الجموع ذات الاصل اللغوي الواحد والتي اتفقت مفرداتها .

وقد اقتضت هذه الدراسة ان اقدمها في فصلين مسبوقين بمقدمة ومدخل يشمل مصطلحات ومفاهيم متعلقة بفك شفرات العنوان، وتقوهما خاتمة، بحيث تضمنت المقدمة الحديث عن الموضوع بصفة عامة مع طرح الأشكال وأهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج المتبع في هذه الدراسة.

اما عن خطتي في الفصل الأول فقد بدأت فيه بقراءة شاملة مستوعبة لكل ما قيل عن الجموع فيما بين يدي من مصادر ومراجع في هذا الموضوع، وبعد تكوين فكرة كاملة عن هذا الأخير اقتصرنا في حديثي عنه على توضيح عدة جوانب رأيت فيها ما يخدم جوهر الموضوع وهي كالآتي :

تناولت في القسم الأول : الجموع التي تنتهي بلاهقة.

القسم الثاني : الجموع التي لا تنتهي بلاهقة.

وحاولنا حصر اهم المصطلحات التي تناولها القدماء للدلالة على هذه الجموع وعلاقة كل منها بمفرده كما حاولنا التفرقة بين دلالة كل من جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس، مع تتبع اراء القدماء وتفسيراتهم .

وتلا ذلك قسم يدرس خاصية فردية جوهرية من خصائص جمع التكسير في العربية الا وهي انقسام الصيغة الى صيغ دالة على القلة وصيغ دالة على الكثرة، وهي رؤية تكشف عن عمق الفكر النحوي وتميز العربية من بين اخواتها في اللغات السامية .

اما **الفصل الثاني** فهو لب وجوهره وعليه تقوم نتائجه، فهو دراسة استقرائية احصائية من جهة، وتحليلية دلالية من جهة اخرى، فاعتمدت منهج الاستقراء في حصر الجموع المتنوعة في الاستعمال ذات الاصل اللغوي الواحد والتي انتقت مفرداتها، وقد استعنت في ذلك باحصاء عبد الخالق عظيمة في كتابه : (دراسات لأسلوب القرآن) . وبعد ذلك الإحصاء الدقيق، درست اوزان الجموع معتمدة في وزنه كل جمع معتمد في وزنه على القاعدة الصرفية المشهورة في الميزان الصرفي : (تقابل الأصول بالأصول ويعبر عن الزائد بلفظه) .

وبعد وزن الجموع شرعت في بيان مفرد كل جمع، معتمدة في معرفة المفرد على معاجم اللغة وتقاسير القرآن المهمة بالتفسير اللغوي للآيات .

وبما ان تعدد الجموع للمفرد الواحد ظاهرة شائعة في اللغة العربية، فان استخدامها في نص واحد متجانس لا يمكن رده الى تعدد القراءات واختلاف اللهجات بل هناك اسباب عدة ادت الى وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم استوجبت الجمع المعين في الموقع المعين . فقامت بدراسة هذه الاسباب وتحليلها باستخدام المتقابلات والوقوف على دلالة كل كل من الجمعين في سياقه وملاءمته له .

اما **خاتمة الرسالة** فهي ملخص شامل لقضاياها الأساسية، وبيان لأبرز النتائج التي توصلت اليها . واخيرا ذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع مرتبا ترتيبا الفبائيا .

ولتحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة اعتمدت على اكثر من منهج نظرا لطبيعة الموضوع، حيث اعتمدت منهجا علميا يعتمد على الاستقراء والوصف والتحليل، وذلك باستقراء الجموع المتنوعة في الاستعمال ذات الاصل اللغوي الواحد والتي انتقت مفرداتها معرذكر عدد مرات التواتر لكل جمع واقتباس مثال توضيحي على الاقل من القرآن الكريم،ومن خلال اختيار الايات ذات الجموع المتعددة لارى ماذا قال علماء اللغة فيها ثم عرضها على كتب التفسير، محاولة الوصول الى ادلة الجمع في السياق الذي ورد فيه،

فكانت النظرية السياقية التي سرت عليها لتحديد الدلالات المتنوعة في القرآن الكريم هي المعول عليها في المنهج المذكور .

اما عن مراجعنا في البحث فهي كثيرة ومتنوعة، ولم يحض نص لغوي بدراسة مستفيضة متنوعة كما درس القرآن، لذا جاءت الدراسات التي عنيت بالقران في مقدمة المراجع التي اعتمدت عليها، وتتمثل في كتب التفسير، ومعاني القران واعرابه، وفي مقدمتها (روح المعاني للالوسي) و (الجامع لاحكام القران) للقرطبي و (معاني القران) للفراء و(دراسات لاسلوب القران) لعبد الخالق عزيمة، وكذلك كتب القراءات منها (السبعة) لابن مجاهد، ولعل من اكثر هذه الكتب تنوعا (البحر المحيط) لابي حيان التوحيدي، وفي مجال الدرس الصرفي عامة ودراسة الجموع عند القدماء خاصة، اهتمت بامهات كتب النحو والصرف، وفي مقدمتها : (الكتاب) لسيبويه و(المقتضب للمبرد) و (اصول النحو) لابن السراج و (شرح المفصل) لابن يعيش.

وفي الجانب الاستقرائي من البحث كانت لنا وقفة عند جهود لها سبق في استقراء الفاظ القران الكريم اهمها : (المعجم المفهرس لالفاظ القران) لفؤاد عبد الباقي . وان كانت هناك كلمة اخرى فهي شكري للاستاذة الفاضلة الدكتورة "حمادي ربيعة " لاشرافها على هذا البحث المتواضع فواكبتني في هذا البحث وزودتني بارشاداتها وتوجيهاتها الثمينة . كما اشكر لجنة المناقشة الفاضلة، التي كرمتمني بتقويم هذا الجهد المتواضع، الذي هو مجرد محاولة ممن يلتمس دربه في طريق العلم الطويل، مقدمة لهم سلفا جزيل الشكر والعرفان ووافر التقدير والامتنان .

فان كنت قد وفقت في اعطاء الموضوع حقه من الدراسة فما توفيقني الا بالله، وان اكن قد قصرت فشفيعي في ذلك ان الانسان محل الخطا و النسيان، وان الوصول الى الكمال امر محال، وانما يحضرنني في هذا المقام مقال "العماد الاصفهاني" : (اني رايت انه لا يكتب

انسان كتابا في يومه الا قال في غده :لو غير هذا لكان احسن ولو زيد هذا لكان يستحسن،
ولو قدم هذا لكان افضل، ولو ترك هذا لكان اجمل).
وهذا من اعظم العبر ودليل على استيلاء النقص على جملة البشر .
فلا ابدا اذا بدأت ولا انهي اذا النهيت الا بحمد الله وشكر فضله، انه نعم المولى ونعم
النصير، واللهم اجعل هذا العمل خالصا لوجهك الكريم .



مدخل

مصطلحات ومفاهيم

اولا : مفهوم الخطاب القراني

أ- **الخطاب في اللغة** : ورد لفظ الخطاب بمعنى الشأن او الامر يقال ما خطبك اي ما أمرك، والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ومنهم قولهم : "جل الخطب والشأن ومنه الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام " ¹ وهو "مواجهة الكلام " ² "وبحسن الكلام " ³ .
قال ابن فارس : "وانما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة " ⁴ .
واما الاخفش فيحصرها في ستة : "الخبر والاستخبار والامر و النهي والتمني " ⁵ .
واما فخر الدين الرازي يرى : انها لا تعدو ثلاثة اقسام خبر وانشاء وهو ما دل على الطلب دلالة اولية وتنبيه ويدخل فيه الاستفهام والتمني والترجي والقسم والنداء .
من خلال هاته التعاريف يستنتج ان الخطاب في اللغة العربية هو الكلام الذي يقصد به الافهام او هو احكام وقواعد تسلسلها في الجمل والافكار او توالي العبارات في الكلام
ب- **الخطاب في القران** :

ان الخطاب القراني هو كلام الله موجها في معظمه الى من شهدوا بنزول القران بشكل خاص مباشر للرسول صلى الله عليه وسلم- وبشكل عام لسائر الناس، قال الله تعالى : (لقد انزلنا اليكم كتابا فيه نذركم افلا تعقلون) الانبياء 10 .
وقد اجمع المسلمون على ان القران كله كلام الله بمعنى ان الله تعالى نزله على محمد - صلى الله عليه وسلم- لا بمعنى انه كله خطاب من الله تعالى، فمثلا : (اياك نعبد واياك

¹-ابن منظور : لسان العرب ،القاهرة ، دار المعارف ، لفظ خطب، ص: 855.

²الزمخشري ،اساس البلاغة ،تحقيق عبد الرحيم محمود ،دار الصادر للطباعة والنشر ،دار بيروت للطباعة والنشر ط 1385هـ-1965م .

³-احمد رضا ،معجم متن اللغة ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،بدون ط،ص :296

⁴-احمد ابن فارس ابن زكريا ابو الحسن (ت 395هـ) ،تحقيق عبد السلام محمد هارون :معجم مقاييس اللغة ،ايران ،دار الكتب العلمية ،الجزء 1،1399هـ-1979م ،ج 2،ص:198.ط1422،1هـ-2002م ،ص :7.

⁵-الاخفش :معاني القران ،منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان

نستعين) الفاتحة 4، ليس الا خطابا من العبد، فقال العلماء: ان الله علم هذه السورة كانه تعالى قال: (قالوا هكذا) وليس هناك كلمة (قولوا)، فكيف العلم بتقدير هذا المعنى؟.

وكذلك السؤال فيمن اليه الخطاب، فان للخطاب جهتين:

1- ممن؟
2- الى من؟

ثانيا- مفهوم الصيغة الصرفية:

للصيغ الصرفية مفهومان احدهما لغوي والآخر اصطلاحي.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور، مادة (صوغ): "الصوغ مصدر صاغ الشيء يصوغه صوغا وصياغة، وصغته اصوغه صياغة وصيغة وصيغوغة، الاخيرة عن اللحياني سبكه، والصوغ ما صيغ، وقد قرىء قالوا: "تفقد صوغ الملك"، ورجل صوغ يصوغ الكلام ويزوره، يقال: صاغ شعرا او كلاما اي: وضعه ورتبه، والصيغة السهام التي من عمل رجل واحد، وهو من ذلك قال العجاج: وصيغة قد راشها وركبا وسهام صيغة من ذلك اي من عمل رجل واحد"¹.

ب- اصطلاحا:

الصيغ الصرفية قوالب استتبطها الصرفيون ليصبوا فيها المادة اللغوية التي يعبرون بها عما يجول في خواطرهم وافكارهم، ويمكن تحديد ماهية الصيغة انطلاقا من امور اربع تفرقها عن غيرها المصطلحات، الا وهي:²

1- هيئتها الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها.

2- كون هذه الهيئة مثلا يحتذى، ويصاغ على هيئته.

¹-ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ج3، ص: 433.

²-عبد الحميد احمد يوسف هنداوي: الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002م، ص:

3-كونها متصرفة ودالة على اصل اشتقائي صيغت منه .

4-كونها دالة على معنى وظيفي تفيده الصيغة او القالب الصرفي.

ومن ثم جاءت تعريفات الباحثين المعاصرين للصيغة باعتبارها قوالب تصاغ فيها الالفاظ

وتحدد بها المعاني بمعنى انها : "القالب الذي تصاغ الكلمات على قياسه"¹.

¹-المرجع نفسه ،ص :19.

الفصل الأول

تعريف الجمع وأنواعه

المبحث الأول : تعريف الجمع

1- في معاجم اللغة :

قال ابن فارس ت 395هـ —: "الجيم والميم والعين اصل واحد يدل على نظام الشيء، يقال : جمعت الشيء جمعا"¹.

فهذا التعريف يقود الى البحث عن المعنى المشترك في اصول الكلمات.

وهناك اتجاه يقوم على تعريف الجمع بالنظر الى ضده، ومثله ابن دريد ت 391هـ يرى ان : "الجمع يكون بعد التفريق"².

والى جانب هذين الرايين نجد رايا يفلسف المعنى وصاحب هذا الاتجاه العسكري ت 39هـ، فهو يفرق بين الضم والجمع: "بان الضم جمع اشياء كثيرة، وخلافه البث وهو تفريق اشياء كثيرة، وضم الشيء الى الشيء هو ان يلصقه به والجمع لا يقتضي ذلك عنده"³.

ولا يخلو هذا التقسيم من الصبغة الفلسفية الغالبة على صاحبها، فهو في موضع اخر يفرق بين الجمع والكل :

"الجمع الاحاطة بالابعض، والكل الاحاطة بالاجزاء"⁴.

وهذه الاراء في مجموعها وعلى اختلافها تفيد ان الجمع هو حالة تعدد لما كان قبل الجمع مفردا .

2- في كتب النحويين :

لقد استعمل مصطلح الجمع بمعناه الاصطلاحي منذ بدايات الدرس النحوي، اذ نجده في مواضع كثيرة من كتاب سيبويه (2/3، 42، 484، 717، 322) واقدم ما وجدناه من تعريف

1- احمد ابن فارس ابن زكريا ابو الحسن (ت 395هـ) ،تحقيق عبد السلام محمد هارون :معجم مقاييس اللغة ،ايران

،دار الكتب العلمية ،الجزء 1، 1399هـ-1979م ، ج 1 ، ص:198. ط.1422، 1هـ-2002م ،ص:497.

2- ابن دريد :جمهرة اللغة، طبع دائرة المعارف ،حيدر اباد، د ت ، ج1، ص:103.

3- ابو هلال العسكري : الفروق في اللغة ،دار الافاق الجديدة ،بيروت ،دط، 1973م، ص:138.

4- المصدر نفسه ، ص:134.

الجمع قول الرماني ت 384 هـ: "الجمع صيغة مبنية من الواحد للدلالة على العدد الزائد على الاثنين" ¹.

وقوله للدلالة على العدد الزائد على اثنين، لإخراج المثني منه لأنه صيغة مبنية من الواحد ولكنه ليس جمعا .

وأما ابن الحاجب ت 646 هـ — فقد عرف الجمع على أنه: "مادل على احاد بحروف مفردة بتغيير ما" ².

قال الرضي شارحا هذا التعريف: "قوله ما دل على احاد" يشمل المجموع وغيره من اسم الجنس ³. (كتمر ونخل) واسم الجمع (كرهط ونفر) .

ومعنى قوله: (مقصود بحروف مفردة بتغيير ما: أي تقصد تلك الاحاد، ويدل عليها بان يؤتى بحروف مفردة الدال عليها مع تغيير ما في تلك الحروف، ودخل في قوله: (بتغيير ما) جمعا السلامة، لان الواو والنون في اخر الاسم من تمامه، وكذلك الالف والتاء، فتغيرت الكلمة بهذه الزيادات الى صيغة اخرى .

وخرج بقوله: (مقصود بحروف مفردة بتغيير ما : اسم الجمع ⁴، نحو (ابل وغنم)، لانها وان دلت على احاد لكن لم يقصد الى تلك الاحاد بان اخذت حروف مفردها وغيرت تغييرا ما، بل احادها الفاظ من غير لفظها ⁵. نحو (بعير وشاة)..... ويخرج ايضا اسم الجنس الذي يكون الفرق بينه وبين مفرده اما بالتاء نحو: (تمر وتمر) او بالياء نحو: (رومي وروم)، وذلك لانها لا تدل على احاد اذ اللفظ لم يوضع لما فيه من الماهية المعينة ⁶.

¹ -ابو الحسن الرماني، رسالة الحدود، دا الفكر للنشر، عمان، تح: ابراهيم السامرائي، ج 1، ص: 3.

² -ابن الحاجب: شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ج 3، ص: 365.

³ -اسم الجنس ما يدل على اكثر من اثنين ويفرق بينه وبين مفرده اما بالتاء او بالياء المشددة .

⁴ - اسم الجمع ما يدل على اكثر من اثنين وليس من اوزان المجموع او ليس له واحد من لفظه .

⁵ -في هذه النقطة خلاف بين بعض المتقدمين اشار اليها الرضي في شرح الكافية ج 3 ص: 367، بقوله: وعند الفراء كل

ماله واحد من تركيبية سواء اكان اسم جمع كقبر وركب او اسم جنس كتمر وروم فهو جمع .

⁶ - ابن الحاجب: شرح الرضي على الكافية، ج 3، ص: 365-386.

المبحث الثاني : انواع الجموع :

تعرف اللغة العربية انواعا مختلفة من الجموع منها الجموع التي تنتهي بلواحق، ويعرف هذا النوع عند النحاة بالجمع السالم، ومنها جموع لا تنتهي بلواحق مطردة وهذا النوع يعرف عندهم بجمع التكسير .

ويدرج القدماء في دراسة النوع الاخير انواعا اخرى من الالفاظ تحمل الدلالة على الجمع منها :اسم الجمع واسم الجنس وجمع الجمع .

وفي هذا الفصل تلقي الدراسة النظرية نوعا على انواع الجموع في العربية، وهي دراسة مجملية للاراء والاحكام الصرفية التي قدمها علماء اللغة في هذا الموضوع، وتكون الدراسة منطلقا للدراسة التطبيقية وهي موضوع هذا البحث، حيث يستعان بهذه الدراسة في فهم منطلق العلماء في التطبيق ومحاولة تبين تصور جديد في تحديد انواع الجموع انطلاقا من المفرد، وفي ضوء تقسيمات النحاة جاء هذا الفصل في قسمين :

الاول سنقصره على دراسة الجموع القياسية والتي يطلق عليها جمع السالم، اما القسم الثاني نعرض فيه انواع الجموع الاخرى : جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس .

ففي القسم الاول تقوم الدراسة على تصنيف الجموع القياسية الى قسمين، ندرس في كل قسم منها الجموع التي تشترك في صفة واحدة من حيث التركيب والدلالة، فالاول منها يكون لدراسة الجموع التي تنتهي بلاهقة (ون) و(ي ن) وهو ما يعرف بجمع المذكر السالم، اما الثاني كان لدراسة الجموع التي تنتهي بلاهقة (ات) وهو ما يعرف بجمع المؤنث السالم كما ادخلنا في هذه الدراسة ما يعرف بالملحق بجمع المذكر السالم والملحق بجمع المؤنث السالم.

المطلب الاول : الجموع التي تنتهي بلواحق :

أولاً : الجموع التي تنتهي بلاحقة (ون)، (ي ن):

أ-حده :عرف هذا النوع من الجموع بمسميات عديدة قبل ان يستقر عنوانا لمعناه الاصطلاحي الذي عرف عند كثير من النحاة بـ: (الجمع المذكر السالم).

فقد عبر عنه سيبويه ت 180هـ، في كتابه : (الجمع على حد التنثية)، يقول : "واذا جمعت على حد التنثية لحقتها زائدتان، واو مضموم ما قبلها في الرفع، وفي الجر والنصب ياء مكسور ما قبلها"¹.

قال المبرد (ت 285هـ) : (في بيان تسميتهم اياه (جمعا على حد التنثية) : "وانما كان كذلك لانك اذا ذكرت الواحد على قولك، مسلم، ثم ثنيته ادبت بناءه كما كان ثم زدت عليه الفا ونونا اوياء، ولم تغير بناء الواحد عما كان عليه"².

وقولهم (جمع على حد التنثية) لسلامة صدره كما في المثني، وجعلهم التنثية اصلا في السلامة لاننا نعلم ان المثني لا يكون الا سالما، اما الجمع فقد يكون منه السالم وقد يكون منه غير ذلك .

وشاع هذا المصطلح في كتب النحو³، كما نجد عند سبويه مصطلحا اخر وهو **الجمع بالواو والنون**⁴، وهذه التسمية قائمة على الوصف لكنها اغفلت الحالة الاعرابية التي تتغير فيها اللاحقة وهي (ي ن).

كما نجد مصطلحات اخرى راعت سلامة اللفظ المفرد وصحته في هذا النوع من الجموع، ولقد جاءت من ذلك مصطلحات عديدة منها ما ورد عن سيبويه ومنها ما جاء بعد ذلك، فمن

¹-سيبويه : الكتاب ،تح : عبد السلام هارون مطبعة المدني ،القاهرة ،1412هـ-1991م ،ج1،ص: 180.

²-المبرد :المقتضب ،تح:عبد الخالق عظيمية ،لجنة احياء التراث الاسلامي ،القاهرة ،1399هـ،ج1،ص:8.

³-الزجاج :معاني القرآن واعرابه ،تح : عبد الجليل عبده شلبي ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،1973م ،ج1،ص: 135..

⁴-ابن يعش : شرح المفصل ،عالم الكتب ،بيروت ،مكتبة المتنبى ،القاهرة دت ،ج5،ص:2.

المصطلحات التي التزمت بلفظ الصحة (الجمع الصحيح)، وهذه من مصطلحات "سيبويه" و "المبرد"¹ وكذلك (جمع الصحة)².

وأكثر المصطلحات شيوعاً مما اقترن بلفظ السلامة (جمع السلامة)³، ثم مصطلح جمع السالم⁴، ليصل المصطلح في نهاية المطاف إلى (جمع المذكر السالم).

ومن خلال هذا التعدد في المصطلحات دعانا ذلك إلى تحديد ما يلي :

- **الجمع المذكر السالم** هو ما سلم فيه بناء الواحد .

- **الجمع المذكر السالم** هو الجمع المنتهي بلواحق (ون) (ي ن)، وهذا الوصف يجمع كل

الأنواع التي تلصق اللواحق في نهاية مفرداتها، فالجموع التي تنتهي بلاحقة (ون) (ي ن) تضم

:

1- ما يحدث تغير للحروف والحركات في مفرده :⁵

نحو : زيد / زيدون

قائم / قائمون

2- ما لا يحدث تغير في حروف مفرده وهو :

***المنقوص** : وذلك بحذف الياء وضم ما قبل الواو وكسر ما لا قبل الياء، نحو : **القاضي**

القاضون / القاضين

***المقصور** : وذلك بحذف الألف والبقاء على الفتحة، نحو :

المصطفى / المصطفون / المصطفين

الأعلى / الأعلون / الأعليين

1- المبرد :المقتضب ،ج1،ص:5

2- ابن يعش : شرح المفصل ،ج5،ص:2.

3-المصدر السابق ،ج5،ص:6-7.

4- المصدر السابق ،ج5،ص:2.

5-ابن مالك : شرح الكافية الشافية ،ص :177.

***الممدود** : يكون بقلب الهمزة واوا اذا كانت للتانيث، نحو : حمراء / حمراوون/حمراوين، وذلك اذا كان علما لمذكر، واما ان كانت اصلية فهي باقية على اصلها، نحو : وضاء / وضاءون / وضاءين .

ودلالة جمع المذكر السالم على اكثر من اثنين امر اصطلاح النحاة عليه، اما كالتغويون فقد يطلقون كلمة الجمع على المثني، لان الجمع في اصطلاحهم يطلق على الاثنين كما يطلق على مازاد على الاثنين، ويؤيد هذا شواهد كثيرة من الشعر العربي، منها قول ابو ذؤيب الهذلي في رثاء ابنائه الخمسة الذين ماتوا بالطاعون :

العين بعدهم كأن حذاقها *** سلمت بشوك فهي عورا تدمع¹**

فأطلق الجمع في قوله (حذاقها) وهي من جمع (حذقة) وأراد الاثنين .
ويلاحظ من تعريفنا للجمع ان كلا من التثنية والجمع يشتركان في زيادة عدتهما عن الواحد، وان كانا يختلفان في التحديد العددي، فهي مقيدة في التثنية ومطلقة في الجمع، ويتميز الجمع عن التثنية والافراد بان الجمع يحتاج الى ذكر العدد لتحديده، ثم اضافة الى النوع الذي اريد جمعه، كقولنا ثلاثة رجال في حين انه في المفرد والمثني نستطيع ان نقول (رجل، رجلان) فيجتمع لنا معرفة العدد والنوع معا ويستحيل ذلك في الجمع .

وعن ذلك يقول المبرد : "ولم يحسن ذلك في الجمع لانه غير محذور ولا موقوف على عده، ولا يفصل بعضه عن بعض"²

ب- الملحق بجمع المذكر السالم :

تتبعه النحاة الى ان هناك اسماء تعرب بالواو والنون رفعا و بالياء والنون نصبا وجرا، مع انها ليست بجمع مذكر سالم، فطرحوا طريقة جديدة لتمييز هذا الجمع عن غيره بتقسيمه الى ما

¹-الشاهد مأخوذ من جموع التصحيح و التفسير في اللغة العربية ، عبد المنعم عبد العال ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،د

ط،1977م ، ص :8.

²- المبرد : المقتضب ، ج ،ص :155.

يكون واحده صفة او جامدا، واشترطوا لجمع كل منها جمعا سالما شروطا معينة¹، فاذا فقد احد هذه الشروط من جمع ما لا يعدونه جمعا مذكرا سالما وان اعرب بالواو والنون او بالياء والنون وانما هو (ملحق بجمع المذكر السالم)

وقد حصر الشيخ الحملاوي الالفاظ التي الحقت بجمع المذكر السالم نوردها فيما يلي:

- 1- اولو²: بمعنى اصحاب، وقد وردت في القران الكريم ثلاث واربعين مرة³.
- 2- الفاظ العقود : عشرون، ثلاثون، اربعون، خمسون، ستون، سبعون، ثمانون، تسعون، وهي اسماء جموع لا واحد لها من لفظها .
- 3- أهـلـون⁴: جمع مفرد اهل وليس بعلم ولا صفة الا انه بمعنى (يستحق)، نحو : جمال اهل الاحترام، اي مستحق له .
- 4- سنون⁵: مفرده سن واو سنة .
- 5- بنون : ومفرده ابان وهو غير علم ولا مشتق ومفرده لم يسلم من التغيير .
- 6- عالمون، عليون، أرضون، عضون، عزون : ألحقت بجمع المذكر السالم ولم تعد شائعة الاستعمال في أيامنا هذه .

¹- اشترط النحاة في الاسم الجامد اربعة اشياء : الذكورية في المعنى والعلمية والعقل وخلوه من هاء التانيث ،وان كان صفة اشترطوا فيه ثلاث شروط :الذكورية لفظ ومعنى ،والعقل وان لا يتمتع مؤنثه من الالف والتاء

²-ذكر ابن هشام في شرح شذور الذهب ان لفظ (اولو) ليس بجمع وانما هو اسم جمع لا واحد له من لفظه وانما له واحد من معناه وهو (ذو) ،ومن شواهد قوله تعالى (ولا يأئل اولو الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى)النور 22 ،واولو فاعل (يأئل) وعلامة رفعه الواو و (اولي) مفعول (يؤتوا) وعلامة نصبه الياء .

³-محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم ،دار المعرفة ،بيروت ،د ت ،ص : 99.

⁴-جاء في جموع التصحيح والتكسير ص:18 انها من الكلمات المسموعة الا التي لم تستوف بعض الشروط الاخرى الخاصة لجمع المذكر السالم فألحقوها به ولم يعتبروها جمعا حقيقيا ومثل لذلك :

وما المال والاهلون ال ودائع ***** ولابد يوما ان ترد الودائع

فجمعوها مع انها ليست علما ولا صفة .

⁵-جاء في شرح شذور الذهب ص: 87:سنون كأرضون ،لانه جمع سنة وسنة مفتوح الاول ،وينون مكسور وسنة غير عاقل وأصله سن واو سنة بدليل قولهم في جمعه بالالف والتاء :سنون ومن شواهد (سنين) : (ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا) الكهف 25.

والى هذا يشير ابن مالك بقوله :

وارفع بواو وبياء أجرر وانصب
وسببه ذين، وبه عشرونا
أولو وعالمون، عليونا
وبابه، ومثل حين قد يرد
سالم جمع عامر، ومذنب
وبابه ألحق، والاهلونا
وأرضون شذ، والسنونا
ذا الباب وهو عند قوم يطرد¹

وقد قال عبد المنعم عبد العال في شرحه هذه الابيات :

" يريد (بشبه ذين) ما أشبهه (عامرا) من كل علم مستوف للشروط، وما أشبهه كلمة (مذنب) في أنه صفة مستوفية كذلك، ثم يقول : ألحق به (عشرون بابا) والمراد ببابه : أخوات عشرين من العقود العديدة، وكذلك اهلون و أولو وعالمون وعليون .

ثم قال : وشذ (أرضون وباب سنين)، نعقد كل منهما أكثر الشروط، فكلاهما اسم جنس (وليس علم ولا صفة)، وكلاهما مؤنث وغير عاقل ولم يسلم مفردة عند الجمع.

ثم بين ان (سنين وبابه) قد يعرب ارب (حين) فتلازمه الياء والنون وتظهر الحركات على النون منونة الا عند وجودها يمنع التثوين، وان من العرب من يجعل هذا الاعراب الخاص بكلمة (حين) عاما يشمل كل جمع مذكر سالم سمي به، ولا يجعله مقصورا على سنين، وبابه، ومنهم من يجعله علما شاملا سمي به وما لم يسم به .²

ثانيا : الجموع التي تنتهي بلاحقة (ا ت) :

*وهذا هو القسم الثاني من الجموع المنتهية بلاحقة (ا ت)، وهو :

"ما دل على اكثر من اثنين بسبب زيادة معنية في اخره، أغنى عن عطف المترادفات المتشابهة في المعنى والحروف، والحركات بعضها على بعض، وتلك الزيادة هي الالف والتاء في اخره"³.

¹-ابن مالك ،الالفية ،مؤسسة الكتب الثقافية ،ط :1416هـ-1992م ،ص:92.

²-عبد المنعم عبد العال :جموع التصحيح والتكسير في العربية ،ص :19.

³-المرجع نفسه ،ص:20.

فـ (مسلمات) جمع (مسلمة) وعلى اعتبار اضافة اللاحقة (ات) للمفرد (مسلمة) المختوم اصلا — (التاء)، يكون الجمع (مسلمات) غير ان هذه الصورة من الجمع مع الاحتفاظ بالتاءين لا نجدها في الاستخدام اللغوي " فسيبويه لم يعالج مشكلة تاء المفرد، وذلك انه قصر حديثه في هذا الجمع على اعرابه، وحمله على نظيره من جمع المذكر السالم .

لذا عمد النحاة بعده الى تخرجها بما يتفق وافترضهم، نجد من بينهم "المبرد"، قال: " فهذا الجمع في المؤنث نظير ما كان بالواو والنون في المذكر، لانك فيه تسلم بناء الواحد، كتسليمك (اياه) في التثنية "1.

وقد حمله قوله : (فهذا الجمع) حمله ذلك على تعليل اختفاء التاء في الجمع فانتهى الى : " ان التاء في المفرد علم التانيث والالف والتاء في الجمع علم التانيث، ومحال ان يدخل تانيث على تانيث "2.

وتابع النحاة "المبرد" بعد ذلك في تفسير حذف التاء، واختاروا حذف التاء الاولى لدلالة الثانية عليها كما يقولون .

ويعلل " ابن يعيش " لتفسيراتهم واختيارهم بأن : " في هذا الجمع، لانها حرف صيغت الكلمة عليها لمعنى الجمع، فكانت كالواو والياء في جمع المذكر السالم "3.

وقد عدد النحاة الانواع التي تجمع بالالف والتاء، وسنكتفي بعرض تفصيل "الرضي"4 لهذه الانواع في كتابه : "الكافية" .

واخترنا تفسير الرضي لها لانه تعرض لجميع انواع الاسماء والصفات، وهي :

أولا : مجموعة الاسماء :

1-المبرد،المقتضب، ج 3، ص: 331.

2-المصدر السابق، ج 1، ص: 74.

3-ابن يعيش : شرح المفصل، ج 2، ص: 6.

4-ابن الحاجب :شرح الرضي على الكافية، ج 2، ص: 187-189.

1- الاعلام المؤنثة ظاهرة كانت العلامة او مقدرة، فالظاهرة نحو : عزة، سلمى والمقدرة نحو : هند .

2- ذو التاء الظاهرة التي دلت على مؤنث، نحو : فاطمة او غيره، نحو : حمزة، غرفة .

3- ذو الف التانيث اذا لم يسم به المذكر الحقيقي، نحو : البشري .

4- ما يصح تانيثه وتذكيره اذا لم يات مكسر، ولم يجر جمعه بالواو والنون كالألفات والتاءات .

5- الثلاثي محذوف اللام وهو عنده على نوعين، ما ترد فيه اللام المحذوفة في الجمع، نحو :سنة :سنوات، وما لا ترد فيه، فيه، نحو : ثبة، ثبات .

6- غير العاقل المصدر باضافة : ابن و ذو، نحو : ابن عرس وذو قعدة، بجمع مصدره بالألف والتاء نحو :بنات عرس، نوات القعدة .

7- اسم جنس مذكر اذا لم يات له تكسير، كحمام - حمامات - وسرادق - سرادقات، واما ما كان له تكسير فهو شاذ، نحو: (بون - بونات) .

8- الجموع التي لا تكسر، نحو: رجال - جمع الجمع : رجالات، صواحب - جمع الجمع : صواحبات، واما ما يكسر فلا يجمع بالألف والتاء، نحو :اكالب جمع كلب، لذا لا يجمع : اكلب على أكليات .

ثانيا : مجموعات الصفات :

1-ان يكون في الصفة (تاء) يسميها "الرضي" علامة تانيث، سواء المؤنث ام المذكر (ربعة - ربعات)، او يكون في الصفة الف، نحو : (حبلى - حبلات / نفساء - نفساوات).

2-صفة المذكر الحقيقي الذي لا يعقل، نحو : الصافنات¹ وغير الحقيقي، نحو : الايام الخاليات .

¹-الصافنات في قوله تعالى : "والصافنات الجياد " طه 31.

وتاتي الفاظ تنتهي باللاحقة (ا ت) وتعرب كما تعرب الالفاظ السابقة المنتهية باللاحقة (ا ت)،

الا ان النحاة عدوا هذه الالفاظ الملحق بالجمع وذلك لانها ¹:

* اما ان تدل على الجمع ولا واحد لها من لفظها، نحو : "اولات" في قوله تعالى : "وأولاًئ

الأخمالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " الطلاق 4.

* او تدل على ما سمي به من هذا الجمع، نحو : عرفات - عنايات - واذرعات، ومثل هذه

الالفاظ لها ثلاثة اوجه اعرابية² . اعراب جمع المؤنث مع التنوين او من غير تنوين، او

اعراب العلم المؤنث المفرد .

غير ان "اولات" صيغة وضعت للجمع اصلا ولا واحدا لها من لفظها، وجاءت نهايتها (ا ت)

لتقابل ما اختص به "اولو" من نهاية تشبیه اللاحقة الدالة على الجمعية والتذكير وهي (و

ن).

¹-وسمية عبد المحسن : صيغ الجموع في القرآن الكريم ،مكتبة الرشد ،المملكة العربية السعودية ،الرياض ،ط1425هـ-1،2004م، ج1، ص:70.

²-الكتاب ،ج2،ص:18.

المطلب الثاني : الجموع التي لا تنتهي بلواحق :

يهدف هذا القسم الى دراسة نوع من انواع الجموع التي لا تتميز بلواحق، وهي الجموع التي تتحقق بتغيير داخلي للمادة الاصلية، وهي المعروفة عند النحاة بـ : جمع التكسير.

ويدرج النحاة في هذا النوع من الجمع نوعين اخرين هما : اسم الجنس واسم الجمع، وسنحاول من خلاله تحديد مفهوم كل من المصطلحات السالفة الذكر، وسنعرض تصور القدماء ومنهجهم في بحث هذه الانواع، ثم ننتهي الى دراسة المحدثين، لنخلص الى تحديد العلاقة بين المفرد والجمع، كما سنناقش اوزان جموع التكسير واختلافها عند النحاة، كما ستقوم الدراسة على تحديد الفرق بين اسم الجمع واسم الجنس والجمع، اهما جموع ؟ ام اسماء تحمل الدلالة الجمعية .

اولا : جمع التكسير :

حديث النحاة عن جمع التكسير متداخل يشمل الحديث عن الجمع السالم بنوعيه : المذكر والنؤنث واسم الجنس واسم الجمع .

فكرة التعريفات او الحدود لم تكن واضحة في الازهان، ولهذا نجد انه من الصعب على ان يعثر على تعريف محدد لجمع التكسير في المصادر الاولى، فسيبويه لم يبحث في هذه التسمية، فهو كعادته يهتم بالمثال ودراسته، لكننا نجد عند "المبرد" اشارة الى معنى التكسير يقول : " لانك تكسر الواحد عن بنائه"¹، فهو عنده في مقابل الجمع السالم الذي :

"لم تغير بناء الواحد عما كان عليه...فكل جمع بغير الواو والنون : جمع تكسير"².

ويعلل "ابن السراج" لتسميته التكسير : " لان كسر كل شيء تغييره عما كان عليه"³.

¹-المبرد:المقتضب، ج 1، ص : 60.

²-المصدر نفسه، نفس الصفحة.

³-ابن السراج : الاصول في النحو، تح: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1407هـ-1988م، ج2، ص: 452.

وتتعلق دراسة جموع التكسير من ملاحظة العلاقة بين الجمع والمفرد، فالقدماء ينظرون الى ان المفرد هو الاصل والجمع فرع عليه، يقول "سيبويه" : "واعلم ان الواحد اشد تمكنا من الجمع، لان الواحد الاول"¹.

لقد ذهب بعض شراح الالفية من النحاة المتأخرين وبعض المشتغلين بالنحو والصرف في العصر الحديث الى تعريف جمع التكسير بتعريف اكثر ايضاحا وتحديدا، فذكروا بانه :
"كل اسم دل على اكثر من اثنين بتغيير ظاهر في مفرده او مقدر، والتغيير الظاهر يكون بزيادة او تغيير او نقصان في الحركات او بزيادة وتغيير في الحركات او بهن جميعا"².
ويمكننا ان نوضح التغيير الذي يطرا على جموع التكسير كالتالي :

*تغيير تقديري : يأتي في الالفاظ التي جاءت صور مفرداتها على صور جموعها .
*تغيير ظاهري : ويكون : -أ/تغيير صوتي : مثل : نهر بضم النون والهاء نحو : اسد بفتح الالف والسين، واسد بضم الالف وسكون السين .

2- الطرق التي اتبعها النحويون في دراسة جموع التكسير :

كان للنحويين في معالجتهم لجموع التكسير طريقتان:
أ-ذكر المفرد ثم الصيغ التي يجمع عليها ذلك المفرد، وامام هذه الطريقة "سيبويه" وتبعه فيها "المبرد" في المقتضب والزمخشري في المفصل وابن الحاجب في الشافية .
ب-طريقة تحديد صيغ جمع التكسير ثم ذكر المفردات التي تجمع على كل صيغة وامام هذه الطريقة "ابن مالك" في الالفية وفي التسهيل وتبعه في ذلك شراح الالفية والسيوطي في كتابه الاشباه والنظائر في النحو، وهمع اللوامع في شرح جمع الجوامع في العربية والشيخ احمد الحمالوي في شذا العرف في فن الصرف والاستاذ عباس حسن في النحو الوافي... الخ .

¹-سيبويه : الكتاب ، ج1، ص:8.

²-عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط1975، 4م ، ج4، ص:368.

وعلى هذه الطريقة اسير في تصنيفي لجموع التكسير - بذكر صيغة الجمع ثم المفرد - لشيوعها بين الدارسين للنحو العربي والمؤلفات النحوية الحديثة .

3- مبدأ القلة والكثرة :

اولا : مفهوم القلة والكثرة :

قسم النحاة صيغ جموع التكسير الى قسمين بحسب دلالتها العددية :فما دل من هذه الصيغ على العدد القليل او ادنى العدد عرف بصيغ القلة، وما دل منها على العدد الكثير او اكثر العدد عرف بصيغ الكثرة .

فالقلة والكثرة اذا وصفان اصطلاحيان لصيغ المجموع يرجع مفهومهما الى مقدار والكمية العددية التي تدل عليها صيغ الجمع .

"وهذا المبدأ ليس خاصا بجموع التكسير فحسب، بل يرتبط بالجمع السالم بنوعيه المذكر والمؤنث او ما جمع بالف وتاء مزيدتين"¹.

ولما تميزت الجموع الى قسمين : جموع قلة وجموع كثرة، اقتضى ذلك تبعا للاختلافات الكمية العددية القليلة والكثيرة - وجود حد فاصل بينهما - وقد اشتهر عند كثير من النحاة ان جموع القلة تطلق بين الثلاثة والعشرة، وان جموع الكثرة تطلق لما فوق ذلك .

ثانيا: ابنية القلة والكثرة:

لما انقسمت الجموع بحسب دلالتها العددية الى قسمين : جموع القلة وجموع الكثرة، كان لا بد من التمييز بينهما، ولما كان جموع التكسير يعتمد على تغيير في بناء الكلمة من بناء المفرد الى بناء الجمع، وكان هذا البناء الجمعي من شأنه ان يدل اما على القلة واما على الكثرة، وكان بالتالي الفصل في التمييز بينهما صيغة الجمع نفسه، لذلك فقد وضعت صيغ تدل على القلة، وصيغ تدل على الكثرة، يقول الزجاجي : "والجموع تختلف في الكمية والاعداد في قلتها وكثرتها، كما اختلفت الاحاد في اشخاصها وابنيتها فاختلفت ابنية الجموع لاختلاف انواعها

¹-الزجاجي :الايضاح في علل النحو ، تح : مازن المبارك ،دار النفائس ، بيروت ،ط6،1996،م6،ص: 122.

واجناسها ومقاديرها، وقلتها وكثرتها، كما اختلفت الاحاد في ابنيتها واجناسها وانواعها وخلقها، وكما لم تتفق الاحاد كذلك لم تتفق الجموع¹.

1- ابنية القلة :

لجموع القلة ابنية اتفق على كونها للقلة، وابنية اختلفت فيها .

اما المتفق عليها اربعة ابنية وهي :

أفعل - أفعال - أفعله - فعلة

وهذه الابنية منها ما يطرد في اوزان بعينها، ولا يطرد في اخرى، اذ مجيئه فيها سماعي، وهي الابنية الثلاثة الاولى : أفعل بأفعال وأفعله، واما البناء الرابع منها فعلة بكسر الفاء فهو مقصور على السماع فيحفظ ولا يطرد².

ولعل ما يقطع القول بان ابنية القلة اربعة، قول سيبويه : "واعلم ان لأدنى العدد ابنية مختصة بها، وهي في الاصل،... فأبنية أدنى العدد أفعل نحو : اكلب واكعب وافعال نحو : اجمال واعدال وافعله نحو اجربة وانصبة وفعلة نحو : غلطة وصبية... فتلك اربعة ابنية، فما خلاف هذا الاصل للاكثر، وان شركه الاقل³."

2- ابنية الكثرة :

أ-هي كثيرة تتاهز الاربعين بناءا، وعلى التفصيل في اوزانها التصريفية فانها تتاهز التسعين بناء، ما بين شاذ ونادر ومقيس ومطرد، وقد اورد منها سيبويه في كتابه نحو اثنين واربعين بناء، خمسة وعشرون منها على صيغة منتهى الجموع، وبعض هذه الصيغ قد اختلف فيها بعض النحاة عدها جمعا، والبعض الاخر عدها اسم جمع، كصيغة (فعلى) ان عدها جمع من النحاة صيغة شاذة للجمع، ولكنها عند ابن السراج (اسم جمع)⁴.

¹-الزجاجي : الايضاح في علل النحو ، ص:321.

²-السيوطي : الاشباه والنظائر ، ج2، ص:148.

³-سيبويه : " الكتاب ، ج :3، ص:490.

⁴-السيوطي : همع الهوامع ، ج 6، ص:104.

ب- انواعها واوزانها : بالنظر الى اوزان هذه الجموع فانه يمكننا تقسيمها الى نوعين :
*ماكان لمنتهى الجموع : تبلغ احدى وسبعين صيغة، منها مسموع نادر، ومنها مقيس وان كان غير مسموع .

*ما لم يكن لمنتهى الجموع : اشهرها ثمان وثلاثون صيغة " . وهذه الصيغ مطردة في اوزان معينة للمفرد، ومسموعة في اوزان اخرى للمفرد، فليس فيها وزن مقصور على السماع بل كلها مقيسة¹ .

4- بيان انقسام الكميات العددية الى قليلة وكثيرة :

من المعلوم ان الكميات العددية تنقسم عند العامة الى كميات قليلة وكميات كثيرة، فالعدد من ثلاثة الى عشرة عدد قليل، وفوق العشرة الى ما لا نهاية له عدد كثير ... هذا التخصيص في العربية كان تخصيصا مميزا جدا، وله دلالات خاصة كانت اساس انقسام صيغ الجموع الى صيغ القلة واخرى للكثرة .

ولبيان ذلك، لابد من الوقوف على ملاحظة هامة، وهي سبب اختيار العشرة لتكون فيصلا بين العدد القليل والعدد الكثير .

وقد تكون على هذا الاختيار مردها الى اتفاق الاعداد من ثلاثة الى عشرة في عدد من الخصائص والاحكام، تختلف عن تلك المتعلقة بالاعداد فوق العشرة، واهم تلك الخصائص خاصيتان :

الاولى : نوع تمييز العدد

يكون تمييز العدد القليل جمعا ولا يكون مفردا، فنقول :رجال ولا نقول خمسة رجل، اما تمييز العدد الكثير فانه يكون مفردا ولا يكون جمع، فنقول احد عشرة رجلا وخمسون بنتا ومائة سيفا ولا نقول :احد عشرة رجالا ولا خمسون بنات ولا مائة سيوف .

¹-عباس حسن : النحو الوافي، ج 4، ص :641.

الثانية : نوع الضمير المؤنث

فمع العدد القليل يتصل ضمير الجمع المؤنث -نون النسوة- مع الفعل، فنقول : عشرون ليال مضين، أفصح من مضت، اما مع العدد الكثير فافراد الضمير افصح، فنقول : عشرون ليلة مضت افصح من مضين .

يقول الزركشي : "فان قيل فما السر في هذا حيث يكون مع الكثرة بضمير المفرد، ومع القلة بضمير الجمع ؟ وهل العكس ؟"¹.

فذكر في ذلك سرا لطيفا :: " لما كان المميز مع جمع الكثرة واحدا، -اي مفردا- وحدّ الضمير لانه من احد عشرة يصير مميزا واحدا ... واما جمع القلة فمميزه جمع، لانك تقول : ثلاثة دراهم، اربعة دراهم، وهكذا الى العشرة، فلهذا اداء الضمير باعتبار المميز جمعا وافرادا، ومن امثلة هذا قوله تعالى : (سبعة ابحر) لقمان 27.

فأوتي بجمع القلة، ولم يقل (بحور) لتناسب نظم الكلام، وهذا هو الاختيار في اضافة العدد الى جمع القلة"².

ثانيا : اسم الجنس

1- حدّه :

عادة ما يضع النحاة في تقسيماتهم للاسماء بابا يطلقون عليه اسم الجنس وهم غالبا ما يناقشونه اثناء دراستهم للجموع، فسيبويه مثلا قد عالجه بعدما قام بدراسة جموع التكسير، لذا لا نستغرب عليهم تسميتهم لهذا القسم بالجمع الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء³. وقد قام النحاة بتمييز نوعين من اسم الجنس وهما : اسم الجنس الجمعي واسم الجنس الافرادي، فالاول هو ما يفرق بين الجمع ومفرده بحروف وهي اما : التاء نحو : (شجرة) من

¹-الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تح :حمد ابو الفضل ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ج4، ص: 23-24.

²-المصدر السابق ، ج4 ، ص: 24.

³-المبرد : المقترض ، ج2، ص: 207.

(شجر) محافظين على الحركات الا في الساكن فقد يفتحونه نحو : (سدر : سدر، سدر)
واما الثاني فهو يدل على عموم الجنس ولا واحد له من مفرجه، نحو : (مار ولبن).
ولقد كانت دراسات الحويين منصبة على اسم الجنس الجمعي، ومن اهم الاحكام التي
وضعوها في هذا النوع انه يختص في المخلوقات دون المصنوعات¹.
كما يميز ابن يعيش بين النوعين قائلاً : "فالمخلوق جنس يخلقه الله جملة، فالجملة فيه
مقدمة على الواحد، وليس كالمصنوعات التي الواحد فيها مقدم على الجملة"².

2- تذكير اسم الجنس وتانيته :

اثارت قضية تذكير وتانيث اسم الجنس اهتمام النحاة واللغويين، ذلك ان القران قد جاء
بالمستويين في لفظ واحد .

فالسحاب مثلا يذكر كما في قوله تعالى (والسحاب المسخر) البقرة 164

ويؤنث كما في قوله تعالى : (وينشئ السحاب الثقال) الرعد 12

والنخل يذكر كما في قوله تعالى : (كأنهم أعجاز نخل منقعر) القمر 2

ويؤنث كما في قوله تعالى : (كأنهم أعجاز نخل خاوية) الحاقة 7

وتفسر هذه الظاهرة في القران الكريم ان التانيث لغات اهل الحجاز والتذكير لغة تميم وان
كان كل منهما يلتزم بذلك .

ثالثا : اسم الجمع

في اللغة العربية ترد الفاظ تدل على الجمع، الا ان هذه الجموع لا يمكن تجزئتها الى أفراد
متمثلة كما هو الحال في الجمع .

¹-المرجع نفسه ، ج2،ص: 207.

²-ابن يعيش : شرح المفصل ، ج 5 ، ص: 71.

ومن امثلة هذا النوع من الجمع (رهط وركب) لذا سمي بـ : "اسم الجمع"، وقد اختلف النحاة في تحديد هذا القسم، فسيبويه لا يعده من الجموع فهو : "اسم يقع على الجمع لم يكسر عليه واحده"¹.

وقد عرض النحاة نوعين لاسم الجمع :

1- ما لا واحد له من لفظه، نحو : قوم، رهط.

2- ما له واحد من لفظه : نحو : راكب من رُكب .

وهناك نوع اخر من الالفاظ وهي التي يكون مفردا موافقا للفظ جمعها، نحو : (فُلْكَ) الجمع و(فُلْكَ) المفرد .

وقد جاءت اسماء الجموع في القران الكريم مما ليس له مفرد من لفظ نحو : (ابل) و (قوم)

في قوله تعالى : (افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت)الغاشية 17

وفي قوله تعالى : (والله انزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) النحل 65.

وفي قوله تعالى : (وهم بالعدوة القصوى والركب اسفل منكم)الانفال 8.

وقوله تعالى : (أكان الناس عجا أن أوحينا الى رجل منهم ان أنذر الناس) يونس 10.

يتضح لنا مما سبق ان نجمع على ان كل اسم في القران الكريم توفرت فيه الشروط التالية :

1- الدلالة على اكثر من اثنين .

2- مشاركته لمفرده في الحروف

3-تغيير بناء مفرده بالزيادة او النقصان او تغيير الحركات او بالزيادة والتغيير او بالتقص

والتغيير كان جمع تكسير .

¹-الكتاب : سيبويه ، ج ، ص:903.

3- بيان الفرق بين الجمع اسم الجمع:

*الجمع :

- 1- ما دل على أكثر من اثنين وله واحد من لفظه، نحو : قلم / أقلام
- 2- او لا واحد له من لفظه وهو على وزن خاص بالجمع، نحو : عبايد، فواحدة مقدر او على وزن غالب بالجمع نحو : اعراب.

*اسم الجمع :

- 1- ما دل على أكثر من اثنين ولا واحد من لفظه وليس على وزن خاص بالجمع او غالب فيه، نحو : قوم / رهط / نساء ...
- 2- او لا واحد له من لفظه، لكنه مخالف لاوزان الجموع، نحو : ركب / راكب، وصاحب / صاحب .
- 3- او له واحد موافق لاوزان الجموع، لكنه مساو للواحد في :

أ-التذكير : نحو (غزي) اسم جمع (غاز)

ب-النسب : نحو (ركاب) اسم جمع لـ (ركوب)، فيقول في النسب اليه : (ركابي).

4- بيان الفرق بين الجمع اسم الجنس :

- 1- الجمع يدل على الاحاد واسم الجنس يدل على الماهية .
- 2- اسم الجنس ليس له صيغة من صيغ جموع القلة ولا جموع الكثرة.
- 3- اسم الجنس الغالب فيه ان يكون مذكر، فنقول : نخل منقعر، وتمر طيب، بخلاف الجمع فلا نقول ابواب مفتوح.
- 4- اسم الجنس يفرق بينه وبين واحدة بالتاء او الياء المشددة فقط.

الفصل الثاني

دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد

الواحد في القرآن الكريم.

إن فهم كتاب الله تعالى، ومعرفة معانيه ثم تطبيقه، هو الغاية من إنزال هذا الكتاب الجويد كما قال عز وجل: « **كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذَّبَ بَرَاءً أَيْتَهُ وَيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ** » سورة ص: الآية 29.

ولهذا فإن الوقوف على دلالات القرآن الكريم والتعرف عليها تعد من أوجب الواجبات، لأنها السبيل الوحيد لتحقيق السعادة في الدنيا والآخرة، ويدلنا الأستاذ "سيد قطب" على الطريقة الصحيحة لفهم القرآن والوقوف على أسراره وكنوزه، فيقول:

« إن هذا القرآن ينبغي أن يقرأ، وأن يتلقى من أجيال الأمة المسلمة بوعي، وينبغي أن يتدبر على أنه توجيهات حية، تنزل اليوم لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل، لا على أنه مجرد كلام جميل يرتل، أو على أنه سجل لحقيقة مضت ولن تعود ولن ننتفع بهذا القرآن حتى نقرأه لنتمسك عنده توجيهات حياتنا الواقعية في يومنا وفي غدنا... وحين نقرأ القرآن بهذا الوعي سنجد عنده ما نريد وسنجد فيه عجائب لا تخطر على البال الساهي، سنجد كلماته وعباراته حيث تنبض وتتحرك ... إلخ »⁽¹⁾.

وعليه يشكل هذا الفصل الأساس الذي يقوم عليه البحث فموضوعه: **دراسة وصفية صيغ**

الجموع ذات الفرد الواحد في القرآن الكريم.

فعلى الرغم من أن تعدد الجموع للمفرد الواحد ظاهرة شائعة في اللغة العربية، فإن استخدامها في نص واحد متجانس لا يمكن أن ينسب إلى اختلاف اللهجات أو تعدد اللغات وحده، بل لا بد أن يفتش وراء هذا الاستخدام عن أسباب فنية استوجبت الجمع المعين في الموقع المعين دون غيره، فما بالك إذا كان النص قد استجمع كل مقومات البلاغة والفصاحة وبلغ الذروة في إعجازه الفني وهو القرآن الكريم.

¹ - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط10، 1402 هـ-1982م، مج2، ص1016.

ولقد تتبعت في هذه الدراسة منهجا قائما على الاستقراء والوصف والتحليل وأول ما قمت به هو استقراء الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم استقراء تاما، ثم ذكر في كل جمع عدد المواضع التي ورد فيها في القرآن، ثم أمثل لكل جمع من تلك الجموع. وأعقب ذلك بالدراسة الصرفية الدلالية التي تناولت فيها كل صيغة من الصيغ محددة أوزان الجمع، ولم تنفصل هذه الدراسة عن الدراسة التحليلية التي قامت على تتبع أمثلة الجموع في القرآن ودراسة دلالتها.

وهنا كان لابد من الاستعانة بطائفة من الكتب، وأولها الكتب التي عنيت باللفظ القرآني، ثم كتب التفسير والمعاجم، كما رجعنا إلى كتب القراءات، وكان لابد من الاستعانة بكتب النحو والصرف لفهم قضايا الإعلال والإبدال، كما أفادتنا كثيرا أثناء دراستنا لجموع الثنائيات.

أما الأسباب التي أدت إلى وجود ظاهرة تعدد صيغ الجموع للمفرد الواحد فكثيرة ومتنوعة كما أنها ليست أسباب مانعة، فمن الممكن أن يجتمع أكثر من سبب في حالة واحدة، ويمكننا أن نبلور هذه الأسباب في الآتي⁽¹⁾:

◀ التعبير عن القلة أو الكثرة.

◀ تخصيص معنى المفرد.

◀ إرادة الاسمىة أو الوصفية.

◀ إرادة التذكير أو التأنيث.

◀ العموم و الخصوص.

◀ المواءمة اللفظية أو المعنوية .

هذه قائمة للمفردات التي تعددت جموعها في القرآن الكريم، سواء وقعت جميعها تحت جموع التكسير، أو ضمت إلى ذلك أحد الجمعين السالمين أو كليهما، مع ذكر عدد مرات

¹ - عبد الخالق عظيمة: دراسات الأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث ، القاهرة، ج4- ج7 ص542 .

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

التواتر لكل جمع واقتباس مثال توضيحي على الأقل من القرآن الكريم، ولقد رتبت القائمة ترتيباً ألفبائياً حسب المفردات .

م	الجمع	مـرات التواتر (1)	المفرد	أمثلة قرآنية
1	آخر	5	آخر	« فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ » (البقرة: 185)
	آخرون/آخريين	22		« وَأَخْرَجُوا بِذُنُوبِهِمْ » (التوبة: 102)
2	إخوان	22	أخ	« فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا » (آل عمران: 103)
	إخوة	7		« يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ » (يوسف: 5)
3	أسرى	2	أسير	« يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى » (الأنفال: 70)
	أسارى	1		« وَإِنْ يَأْتِكُمْ أَسْرَى تَفَادَوْهُمْ » (البقرة: 85)
4	ألوف	1	ألف	« أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ » (البقرة: 243)
	آلاف	2		« يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ » (آل عمران: 124)
5	أبحر	1	بحر	« وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ » (لقمان: 27)

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

		2	بحار		« وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ » (التكوين: 6)
6	براءاء	1	بريئون	بريء	« إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » (المتحنة: 4)
		1			« أَنتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ » (يونس: 41)
7	أبرار	6	بررة	بار	« إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا » (الإنسان: 5)
		1			« بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ » (عبس: 5-6)
8	أبناء	22	بنون/بنين	ابن	« يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ » (الأعراف: 141)
		16			« الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (الكهف: 46)
9	جوار	3	جاريات	جارية	« وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ » (الشورى: 32)
		1			« فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا » (الذاريات: 3)
10	حفظه	1	حافظون/حافظين	حافظ	« وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً » (الأنعام: 3)
		11			« وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ » (يوسف: 12)
11	حكام	1		حاكم	« وَآلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ » (البقرة: 188)

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

		5	حاكمين		« فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ » (الأعراف: 87)
12	حمر	1		حمار	« كَانَهُمْ حَمْرٌ مُّسْتَنْفَرَةٌ » (المدر: 50)
	حمير	2			« إِنَّ أَكْثَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ » (لقمان: 19)
13	خبائث	2		خبثية	« الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ » (الأعراف: 157)
	خبثيات	2			« الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ » (النور: 26)
14	خزنة	4		خازن	« وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ » (الزمر: 71)
	خازنين	1			« فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ » (الحجر: 22)
15	خشع	1		خاشع	« خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ » (القمر: 07)
	خاشعون/ خاشعین	6			« الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » (المؤمنون: 02)
16	خطايا	5		خطيئة	« وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ » (البقرة: 58)
	خطيئات	2			« وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ » (الأعراف: 161)
17	خلائف	4			« وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ » (الانعام: 165)
	خلفاء	3			« وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ » (الأعراف: 69)

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

﴿وَأَنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ﴾ ص: 47		2	أخيار	18
﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ البقرة: 148		10	خيرات	
﴿أَوْ يَزُوجَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَنَا تَارِكٌ لِّقَوْلِهِمْ فِي مَا يَقُولُونَ﴾ الشورى: 50		2	ذكران	19
﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِئَاءُ وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ الشورى: 49		2	ذكور	
﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح 29		1	رحماء	20
﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ يوسف 64		6	راحمين	
﴿مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ الرعد 3		9	رواس	21
﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ سبأ 13		1	راسيات	
﴿لَا نَسْفِي حَتَّىٰ يَصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ القصص 23		1	رعاء	22
﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ المؤمنون: 8		2	راعون	
﴿طَهَّرْنَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة: 125	راكع	3	ركع	23
﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ البقرة: 43		1	راكعون/ راكعين	
﴿يُعِجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ الفتح: 296	زراع	1	زراع	24
﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ الواقعة: 64		1	زارعون	
﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ البقرة 58		11	سجد	25
﴿طَهَّرْنَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة 25	ساجد	2	سجود	

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ لِلَّهِ بِالْمَعْرُوفِ﴾ التوبة 112				
﴿وَالْقِي السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ الأعراف 120	ساحر	8	سحرة	26
﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ يونس 77		1	ساحرون	
﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ﴾ البقرة 261	سنبل	1	سنابل	27
﴿وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ﴾ يوسف 43		2	سنبلات	
﴿فَلَوْلَا الَّذِي عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ الزخرف 53	سوار	1	أسورة	28
﴿يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ الكهف 31		4	أساور	
﴿يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ الزلزلة 6	شتيت	2	أشتات	29
﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ الحشر 13		3	شتى	
﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ الفتح 29	شديد	1	أشداء	30
﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ﴾ التحريم 6		3	شداد	
﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾ الزمر 43	شافع	5	شفعاء	31
﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ المدثر 48		2	شافعين	
﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هُوَ الَّذِي كَذَّبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ هود 18	شاهد	3	شهود	32
﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ يونس 61		20	شهداء	
﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ الصافات 150				
﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾ البقرة 197	شهر	6	أشهر	33

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ التوبة 36		1	شهور	
﴿وَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ القمر 51	شيعة	2	أشياء	34
﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ الأنعام 159		5	شيع	
﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ﴾ الحج 36	صاف	1	صواف	35
﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ الصافات 165		1	صافون	
﴿وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ﴾ النور 41		3	صافات	
﴿لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾ النساء 9	ضعيف	1	ضعاف	36
﴿وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعَافٌ﴾ البقرة 266		4	ضعفاء	
﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ آل عمران 182	عبد	5	عبيد	37
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ البقرة 186		97	عباد	
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر 28	عالم	2	علماء	38
﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ العنكبوت 43		5	عالمون/ عالمين	
﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا﴾ طه 75	أعلى	2	على	39
﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾ آل عمران 139		2	أعلون	
﴿إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ لقمان 73	أعمى	1	عميان	40
﴿صُمٌّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يُرْجِعُونَ﴾ البقرة 17		7	عمي	
﴿بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ النمل 66				
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ الحجر 475	عين	10	عيون	41

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ المائة 83		22	أعين	
﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ﴾ الزمر 20	غرفة	3	غرف	42
﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ سبأ 37		1	غرفات	
﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بَضَاعَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ يوسف 62	فتى	1	فتيان	43
﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ﴾ الكهف 10		2	فتية	
﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفٰجِرَةُ﴾ عبس 42	فاجر	1	فجرة	44
﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ ص 28		3	فجار	
﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ النور 60	قاعد قاعدة/	3	قواعد	45
﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾ البقرة 177				
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ آل عمران 191		3	قعود	
﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ النساء 95		6	قاعدون/ قاعدين	
﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا﴾ الأنعام 123	أكبر	1	أكابر	46
﴿إِنَّهَا لِأَخْدَى الْكُبْرِ الْمَدْبِرِ﴾ المدثر 35		1	كبار	
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كٰفِرًا﴾ البقرة 161	كافر/ كافرة	21	كفار	47
﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفٰجِرَةُ﴾ عبس 42		1	كفرة	
﴿وَالْكَٰفِرُونَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ﴾ البقرة 254		129	كافرين/ كافرون	
﴿وَلَا تُسْكُوا بَعْصَ الْكٰوٰفِرِ﴾ الممتحنة 10		10	كوافر	
﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ البقرة 231	امرأة	57	نساء	48

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ يوسف 30		2	نسوة	
﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ البقرة 28	ميت	6	أموات	49
﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ البقرة 73		17	موتى	
﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ المؤمنون 15		3	ميتون/ ميتين	
﴿فَلَمْ تَقْتُلُونِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ البقرة 91	نبي	5	أنبياء	50
﴿وَمَا أوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ آل عمران 84		16	نبيون/ نبيين	
﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾ المائدة 90	نصب	1	أنصاب	51
﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ المائدة 3		2	نصب	
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ الصف 14	نصير/ ناصر	11	أنصار	52
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ البقرة 111		14	نصارى	
﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ آل عمران 22		2	ناصرين	
﴿فَكَفَرْتَ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَادْقَقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ النحل 112	نعمة	2	أنعم	53
﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لقمان 20		1	نعم	
﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ البقرة 9	نفس	153	أنفس	54

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

نفوس	2	﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ الإسراء 25
ورثة	1	﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ الشعراء 85
وارثون/ وارثين	5	﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ الأنبياء 89
55	وارث	

ملاحظة: ما جاء في القرآن الكريم من جموع تنتمي إلى جذر واحد لكن تختلف مفرداتها لا يدخل في اهتمام هذا البحث، لأن شرطه الأساسي اتحاد شكل المفرد مع تعدد الجموع، وعلى هذا لا يدخل في اهتمام هذا البحث جموع مثل: (حداد) و (حدود) لأن مفرد الأولى (حديد) ومفرد الثانية (حد)، و (حجارة) و (حجرات) و (حجور) لأن مفرد الأولى (حجر) ومفرد الثانية (حجرة) ومفرد الثالثة (حجر) إلى غير ذلك من الجموع

أولاً: التعبير عن القلة والكثرة

جاء اختلاف الجمع في القرآن الكريم للتعبير عن القلة أو الكثرة، وقد سلك القرآن في ذلك أحد طرق ثلاثة:

- أ- التعبير بجمع القلة في مقابل جمع الكثرة.
 - ب- التعبير بالجمع مقابل جمع الجمع.
 - ج- التعبير بالجمع السالم مقابل جمع التكسير .
- أ- التعبير بجمع القلة في مقابل جمع الكثرة:
- ويمكننا أن نمثل له الاستخدامات الآتية:

1- ألوف وآلاف:

ورد الجمع "ألوف" على وزن "فعل مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى

الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (سورة البقرة: الآية 243)

وورد الجمع "آلآفي" في آيتين متتاليتين من سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ

يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ (آل عمران: الآية 124)

وفي قوله تعالى: ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران: الآية125)

وقد جاء الجمع الأول على أحد أوزان الكثرة، وجاء الجمع الثاني "آلاف" على وزن من أوزان القلة "أفعال".

قال الزمخشري "في تفسير الآية الأولى:

«ألم تر: تقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب وأخبار الأولين وتعجب من شأنهم... وقيل هم قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد فهربوا حذرا من الموت... (وهم ألوف) فيه دليل على الألوف الكثيرة، واختلف من خلق فقيل: عشرة، وقيل ثلاثون، وقيل: سبعون و (ألوف) متآلفون جمع "الف" كقاعد وقعود»⁽¹⁾.

وفي تفسير الآية الثانية يقول "ابن كثير" ت774 هـ:

«اختلف المفسرون في هذا الوعد هل كان يوم بدر أو يوم أحد على قولين أحدهما: متعلق بقوله: "لقد نصركم الله ببدر".

والآخر متعلق بيوم أحد ولكن قالوا لم يحصل الإمداد بالخمسة آلاف لأن المسلمين فروا يومئذ»⁽²⁾.

وجاء في تفسير "الكشاف":

«وإذ تقول: ظرف لنصركم على أن يقول لهم ذلك يوم بدر أو بدل من (وإن غدوت)، على أن يقول لهم يوم أحد، فإن قلت كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم ينزل فيه ملائكة

¹- الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، تح: محمد مرسي عامر، دار المصنف القاهرة، ط2، 1397، م، ج1 ص470 .

- أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1993م ج1، ص382.

²- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مج3، ص174.

(قلت): قال لهم ذلك لم تنزل الملائكة ولو التزموا ما شرطوا عليهم لنزلت، وإنما قدم لهم

الوعد بترول الملائكة لتقوى قلوبهم ويعزموا على الثبات ويتقوا بنصر الله»⁽¹⁾.

وكلا الجمعين "ألوف" و "ألاف" المفرد واحد هو "ألف".

«فاعل أنه قد تجيء في فعل - أفعال وليس وذلك في كلام العرب»⁽²⁾.

وأما "فعلول" ... فإذا تجاوزت العدد هذا البناء يجيء على "فعال" وعلى "فعلول"...

وأما الفعلول: فنسور وبطون، وربما كانت فيه اللغتان، فقالوا: فعلول وفعال، وذلك قولهم: فروخ

وفراخ، وكعوب وكعاب، وفعلول وفعال»⁽³⁾.

والفرق بين الاستعمالين واضح في الآيات، فقد استخدم القرآن عند إرادة الكثرة لفظ

"ألوف" الذين جاء على وزن من أوزان جموع الكثرة، واستخدم عند إرادة القلة لفظ "ألاف"

الذي على وزن من أوزان جموع القلة، ومن المعروف عند النحاة أن القاعدة في تمييز العدد

من الثلاثة إلى العشرة أن يأتي جمع قلة.

كما أن كل جمع يحمل دلالة في سياقه الذي ورد فيه، فقد جاء الجمع، "ألافي" يحمل

دلالة التدرج في النزول في السياق ذاته، فهم لم ينزلوا دفعة واحدة يؤكد ذلك قوله "منزليين".

صفة لثلاث آلاف، وفيه إشارة إلى أن المنزليين من أشرف الملائكة يؤكد ذلك استخدام

"من" التبعية ومن المعروف عند النحاة أن القاعدة في تمييز العدد من الثلاثة إلى العشرة

أن يأتي جمع قلة، فاستخدام القرآن عند إرادة القلة لفظ "ألافي" الذي جاء على وزن من أوزان

جموع القلة فناسب خصوصية اللفظ خصوصية المنزليين لأنهم ملائكة وكذلك الحال بالنسبة

للجمع ألوف الذي جاء يحمل الدلالات المناسبة لسياقه منها:

1- أنهم بشر سواء أكانوا من بني إسرائيل أو غيرهم وهم أكثر عمومة.

¹- سيبويه: الكتاب، ج2، ص 172.

²- المصدر نفسه، ج2، ص17.

³- المصدر نفسه ، نفس الصفحة.

2- فيه دلالة على الألف الكثيرة الذين يقصدهم السياق .

3- دلالة العضة والعبرة من مخالفة أوامر الله.

4- دلالة التحذير للأجيال القادمة من الوقوع في ذلك المزالق أو الدخول فيها على مدار الأزمان حتى لا يصيبهم ما أصاب من قبلهم.

2- أنعم ونعم:

كلا الجمعين لمفرد واحد وهو "نعمة" وقد ورد الجمع الأول على أحد أوزان القلة "فعل" وجاء جمع الثاني على أحد أوزان الكثرة "فعل"، حيث وردت الأولى في آيتين هي، قوله تعالى: ﴿ فَكَفَّرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (سورة النحل: الآية 112)

وقوله تعالى: ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ ﴾ (سورة النحل: الآية 121) وورد الجمع "نعم" في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (سورة لقمان: الآية 20)

قال "الألوسي" في تفسير الآية الأولى: « أوتر صيغة جمع القلة للإيذان بأنه عليه السلام - إبراهيم - لا يخل بشكر النعمة القليلة فكيف بالكثيرة، وللتصريح بأنه - عليه السلام - على خلاف ما هم عليه من الكفران بأنعم الله تعالى»⁽¹⁾.

وفي تفسير آية لقمان يقول:

" نعمه: جمع نعمة وهي الحالة المستلذة وهي ما ينتفع به ويستلذ"⁽²⁾.

وجاء في تفسير "الكشاف" أن:

« الأنعم جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء، كدرع و أدرع أو جمع نعم كبؤس وأبؤس»⁽³⁾.

¹- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، العربي في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ج14، ص 250.

²- المصدر نفسه، ج21، ص 92.

³- الزمخشري: الكشاف، ج2، ص328.

وسبب التنوع بين (أنعم ونعم) راجع إلى دلالة كل منهما في سياقه، فقد جاء الجمع "أنعم" في سياق ملائم المعنى القلة لأنه يتحدث عن أهل قرية في إحدى الاثنتين، وعن شخص واحد هو إبراهيم عليه السلام في الآية الأخرى، فناسب العدد المحدود من النعم العدد المحدود من البشر.

وكذلك الحال بالنسبة للجمع "نعم" الذي جاء يحمل الدلالة المناسبة لسياقه الذي يدل على كثرة نعم الله تعالى على عباده المحسوسة والمعقولة، ما نعرفه وما لا نعرفه فالخطاب فيه عام للبشرية جمعاء، فناسب ذكر النعمة فيها في صيغة جمع الكثرة. يقول "الصابوني" في تفسير هذه الآية:

« أي وأتم عليكم أيها الناس نعمه العديدة، الظاهرة المرئية كنعمة البصر والسمع والصحة والإسلام، و الباطنة الخفية كالقلب والعقل والفهم والمعرفة وما أشبه ذلك»⁽¹⁾.

3- فتية وفتيان:

ورد الجمع "فتية" في مجال الدلالة على القلة في سياق الحديث عن أصحاب الكهف قال الله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْىءُ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾ (سورة الكهف: الآية 10).

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (سورة الكهف: الآية 13).

وقد اختلفت الآراء في عددهم بين ثلاثة أو خمسة أو سبعة، قال الله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ

ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَاتَّامَنُوهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ ﴾

. (سورة الكهف: الآية 22).

- جاء في تفسير البحر المحيط:

¹ - محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ - 2001 م، ج 2، ص 455.

«الفتية جمع فتى جمع تكسير جمع قلة، وكذلك كانوا قليلين، وعند ابن السراج أنه اسم جمع لا جمع تكسير، ولفظ فتية يشعر بأنه كانوا شبابا»⁽¹⁾.

و «الفتية جماعة من الشبان أمنوا بالله فثبتناهم على الدين وزدناهم يقينا»⁽²⁾.

أما الجمع "فتيان" فقد ورد في سياق الحديث عن رجال يوسف عليه السلام - وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ (سورة يوسف: الآية 62)

قال "الألوسي" في تفسير هذه الآية:

« فتياته أعوانه الموظفين لخدمته، وهو جمع "فتي" أو اسم جمع له، وهو جمع كثرة له، وفتية جمع قلة له»⁽³⁾.

وكذلك جاء في تفسير "الكشاف" أن:

« فتياته هو جمع "فتي" ك" إخوة" و "إخوان" في "أخ"، وفعلة للقلة وفعالن للكثرة»⁽⁴⁾.

فالجمع "فتية" ورد على أحد أوزان القلة "فعله"، والجمع "فتيان" جاء على أحد أوزان الكثرة "فعالن" وهذا ما دل على "سيبويه" في كتابه، يقول:

« إذا أردت بناء أكثر العدد كسرته على فعالن وذلك نحو "جيران"، ونظير ذلك من غير المعتل فتى وفتيان»⁽⁵⁾.

«ومن الجموع على "فعله" (فتية) جمع (فتي)، وفي القرآن مفرده ومثناه، وجمعه على فتیان أيضا»⁽⁶⁾.

¹ - أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج6، ص 99.

² - الصابوني: صفة التفاسير، ج2، ص170.

³ - الألوسي: روح المعاني، ج13، ص 10.

⁴ - الزمخشري: الكشاف، ج2، ص330.

⁵ - سيبويه: الكتاب، ج2، ص186.

⁶ - عبد الخالق عزيمة: دراسات الأسلوب القرآن الكريم، ج4، ص300.

وقد استخدم لفظ الكثرة "فتيانه" إما لأن عددهم كان غير محدود، وإما لأن هناك فرقا آخر في المعنى سمح بهذه المغايرة دون ملاحظة القلة أو الكثرة، وهو دلالة الفتية على معنى الصغار أو الأحداث، أما الفتيان فتدل على من بلغوا الرجولة دون تقييد بسن معينة و مما يدل على أن معنى القلة أو الكثرة غير ملحوظ في آية يوسف أن معظم قد قرأها: "لفتيته"، في حين قرأها حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "فتيانه"⁽¹⁾.

4- ذكران وذكور:

ورد الجمع "ذكران" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **آتَاوَنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ (سورة الشعراء: الآية 165)

وقوله تعالى: ﴿ **أَوْ يزوجهم ذكرانا وإناثا** ﴾ (سورة الشورى: الآية 50)

وورد الجمع "ذكور" مرتين كذلك في قوله تعالى: ﴿ **هَذِهِ الْأَنْعَامُ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا** ﴾ (سورة الأنعام: الآية 139)

وقوله تعالى: ﴿ **يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ** ﴾ (سورة الشورى: الآية 49).

وأول ما يلفت النظر في الجمع "ذكران" أنه جاء على وزن قليل الاستخدام في القرآن الكريم، إذ لم يرد إلا أربع مرات⁽²⁾، في كلمات: ذكران، ركبان، رهبان، وعميان. في حين أن الجمع "ذكور" على وزن شائع الاستعمال في القرآن الكريم، إذ ورد إحدى وستين مرة⁽³⁾، وجاء ترتيبه الثاني في قائمة الجموع.

وهناك شيء ثان يلفت النظر عند التنقيب في المعاجم عن الفرق بين الجمعيين هو قول "كراع": ليس في كلام العرب فعل يكسر على فعول وفعالن إلا الذكر⁽⁴⁾.

¹ - ابن مجاهد: السبعة في القراءات ، تح: شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، دت ، ص 349 .

² - فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص 275.

³ - المصدر نفسه، نفس الصفحة.

⁴ - ابن منظور: لسان العرب، مادة (ذ، ك، ر)، ج6، ص 37.

وقول عباس ابن أبو السعود:

« الذكر بفتحيتين: خلاف الأنثى، يجمع قياسيا على ذكران بالضم كحمل وحملان ...
وسمع أيضا جمعه على ذكور»⁽¹⁾.

فوزن "غلان" يمكن أنه يثير في ذهن المتأمل - معنى الغرابة والندرة وقلة الحدوث
بغض النظر عن اعتبار النحاة له جموع الكثرة.

ولاشك أن معاني الغرابة والندرة وقلة الحدوث تتناسب مع سياق الآيتين المشتملتين
على لفظ "الذكران"، ففعل قوم لوط" (أتأتون الذكران من العالمين) أمر يثير الغرابة
والاستتكار، فضلا عن قلة حدوثه، لشذوذه ومجيئه على خلاف الأصل إذ قيس بما يجيء
على الأصل، وكذلك فإن تزويج الذكور والإناث أمر غريب قليل الحدوث وبخاصة إذا علمنا
أن أكثر المفسرين على أن المراد به أن تلد المرأة ولدا، ثم تلد ولدا، ثم بنتا ... أو المراد به
ولادة التوائم»⁽²⁾.

وعلى هذا يكون القرآن قد اتبع طريقة خاصة - أغفلت عنها كتب اللغة في التعبير
عن معنى القلة باستخدامه جمعا قليل الاستخدام.

5- أبحر وبحار:

ورد الجمع الأول على وزن من أوزان القلة "فعال"، وجاء تمييزا للعدد سبعة في قوله
تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ (سورة لقمان: الآية 27)

«سبعة مراد به التكاثر جاء مميذا بلفظ القلة وهو "أبحر" ولم يقل "بحور" وإن كان يراد به
أيضا إلا التكاثر ليناسب بين اللفظين فلا يجوز في سبعة واستعمل للتكاثر وكذلك يجوز في
"أبحر" واستعمل للتكاثر»⁽³⁾.

¹ - أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع، ص 320

² - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج 12، ص 48.

³ - أبو حيان: البحر المحيط، ج 2، ص 94.

وهو ما أشار إليه "الألوسي" أيضا، يقول:

«المراد بالسبعة الكثرة بحيث تشمل المائة والألف مثلا لا خصوص العدد المعروف... ولعل في ذكرها هنا دون سبعين المتجاوز به عن الكثرة أيضا رمزا إلى كون تلك الأبحر عظيمة ذات شأن ولما لم تكن موضوعة في الأصل لذلك بل للعدد المعروف القليل جاء تمييزها أبحر بلفظ القلة دون بحور، وإن كان لا يراد به إلا الكثرة ليناسب بين اللفظين فكما تجوز في السبعة واستعملت التكاثر تحوز في أبحر واستعمل فيه أيضا»⁽¹⁾.

أما الجمع "بحار" يقول "سيبويه":

« فإذا جاوزت العدد فإن البناء قد يجيء على فعال وعلى فعول وذلك قولك كلاب وكباش... وربما كانت فيه اللغتان فقالوا: فعول و فعال وذلك قولهم: "فروخ" و"فراخ" و "كعب" و"كعاب"»⁽²⁾.

وقد جاء الجمع "بحار" في مجال الدلالة على الكثرة في آيتين هما:

﴿ **وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ** ﴾ (سورة التكوير: الآية 6) وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ** ﴾ (سورة

الانفطار: الآية 3)

وقد جاء في تفسير "ابن عباس" عند شرح الآيتين قوله:

«فتحت بعضها في بعض المالح في العذب فطرت بحرا واحدا، ويقال صيرت

نارا»⁽³⁾.

قال الألوسي: « أي أحميت بأن تغيض مياهها وتظهر النار في مكانها، ولذا هو رد

على ما قيل إن البحر غطاء جهنم»⁽⁴⁾.

1- نفسه.

2- سيبويه: الكتاب، ج2، ص17.

3- ابن عباس: تنوير المقباس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، ص434.

4- الألوسي: روح المعاني، ج30، ص51.

فاستعمل "الأفعل" للقلة لأنها سبعة، واستعمل "البحار" للدلالة على الكثرة لأنها جميعها تتفجر وتسجر يوم القيامة.

6- أشهر وشهور:

وهي من بين الاستخدامات التي سلكها القرآن الكريم في التعبير بجمع القلة في مقابل جمع الكثرة، وقد ورد الجمع "أشهر" على وزن "فعل" في مجال الدلالة على القلة فجاءت تميزاً للعدد دون العشرة في أربع آيات منها قوله تعالى:

﴿ فَمَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ (سورة التوبة: الآية 2)

وجاءت مرتبطة بالعدد القليل في آيتين أخرتين هما قوله تعالى: ﴿ انْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّغْلُومَاتٌ ﴾ (سورة

البقرة: الآية 197) وقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحَرَامُ ﴾ (سورة التوبة: الآية 36)

« وجمع شهر على أشهر لأنه جمع قلة ... وظاهر لفظ أشهر الجمع وهو شوال وذو القعدة و ذو الحجة»⁽¹⁾.

وجاء في تفسير ابن عباس:

أشهر معلومات: للحج اشهر معروفات يحرم فيها بحج شوال و ذو القعدة و عشرة من ذياالحجة»⁽²⁾، يقول "سيبويه": « فعل الاسم الصحيح يكسر في الكثرة على فعال وفعول»⁽³⁾.

فالجمع "شهور" على وزن "فعول" فقد جاءت في مجال الدلالة على الكثرة، وذلك في

آية واحدة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ (سورة التوبة: الآية 36)

فاستعمل "الشهور" لما زاد على العشرة.

ب/ التعبير بالجمع مقابل جمع الجمع:

1- أسرى و أسارى:

¹ - أبو حيان: البحر المحيط، ج2، ص 94 .

² - ابن عباس: تنوير المقباس، ص27.

³ - سيبويه: الكتاب، ج2، ص175.

ورد الجمع "أسرى" على وزن "على" وزن "على" وزن من أوزان الكثرة مرتين في القرآن، هي قوله

تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (سورة الأنفال: الآية 67)

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأُسْرَى ﴾ (سورة الأنفال: الآية 70)

أما الجمع "أسارى" على وزن "فعالي" - وزن من أوزان الكثرة فلم يرد إلا مرة واحدة في

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ (سورة البقرة: الآية 85).

وكلا الجمعين المفرد واحد هو "أسير" على وزن "فعليل"، وأما "الأسارى" فقيل جمع

"أسير" وسمع "أسارى" وقيل "أسارى" جمع "أن شري" فيكون جمع الجمع⁽¹⁾.

وقبل أن نبين الفرق في الاستعمال القرآني بين الجمعين يجب أن نوجه النظر إلى ما

يأتي:

• أن آيتي الأنفال قد وردتا تعليقا على ما فعله المسلمون بعد انتصارهم في غزوة

بدر، وقبولهم فداء الأسرى، أما أية البقرة فقد وردت في سياق الميثاق الذي أخذه الله على

بني إسرائيل، والذي تضمن النهي عن سفك الدماء، والإخراج من الديار، وانتهى بلومهم

الخروج على هذا الميثاق بقتلهم أنفسهم، وإخراج فريق منهم من ديارهم، وقبول الفداء من

الأسرى⁽²⁾.

• أن معنى "الأسير" مأخوذ من "الإسار" وهو القيد، ثم عمم المعنى فصار يطلق على

كل من يؤخذ ويحبس في يد الغير حتى ولو لم يشد بالقيد⁽³⁾.

¹ - أبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص281.

² - القرطبي: الجامع لإحكام القرآن، ج2، ص12.

³ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (أ، س، ر)، ج2، ص104.

• أن وزن "على" في الجمع من الأوزان القليلة الورد في القرآن، إذ لم يرد منه سوى: أسرى، وشتى وصرعى، وقتلى، ومرضى وموتي ومثله وزن فعالي الذين ورد في القرآن في أربع جموع هي: أسارى وسكاري، وفرادى، وكسالى⁽¹⁾.

• أن وزن "فعالي" يكثر جمعه فيما يدل على هلاك أو توجع أو تشتت فقط كالقتيل والمريض، والجريح وقد حمل عليه لفظ الأسير، لأنه أصيب بالأسر صار كالجريح و اللديغ "فجمع على فعلى"⁽²⁾.

جاء في "معاني القرآن" للفراء: « العرب تذهب بفاعل وفعيل وفعل إذ كان صاحبه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفعلي فجعلوا الفعلى علامة لجمع كل ما لذي زمانة وضرر وهلاك، و لا يبالون أكان واحده فاعلا أو فعلا أم فعلا»⁽³⁾.

ونعود إلى الفرق في الاستعمال القرآني بين اللفظين فنجد خلافا بين العلماء في تحديد

هذا الفرق على النحو التالي:

- 1- هناك من يرى أن هذا تعدد الجموع دون فرق بين الجمعين⁽⁴⁾.
- 2- هناك من يقول إن الأسرى للذين في اليد، والأسارى للذين في القيد.
- 3- هناك من يقول أن الأسرى الذي جاء ومستسلمين، والأسارى الذين جاءوا مقيدين.
- 4- وأقرب الآراء لفظ إلى القبول أن يكون لفظ "أسرى" جمعا لـ "أسير" أما "أسارى" فهو جمع لهذا الجمع كما ذكر "ابن منظور".

وسياق الموقف الذي ورد فيه الجمعان يؤيد الفهم الأخير، فقد كان أسرى بدر قلة لم يزيدوا على السبعين فناسب معه لفظ الجمع، أما خطاب بني إسرائيل فخطاب عام يشمل من يقعون في أسرهم على مر العصور فناسب جمع الجمع.

1- فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 33.

2- أبو السعود الفيصل في ألوان الجموع، ص 56.

3- الفراء: معاني القرآن، ج2، ص 210.

4- الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دط، ص 7.

2- نسوة ونساء:

ورد الجمع "نسوة" في القرآن الكريم مرتين اثنتين في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ الْعَزِيزُ تُرَاوِدُ فَتَاهَا ﴾ (سورة يوسف: الآية 30).

وقوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ (سورة يوسف: الآية 50) أما الجمع "نساء" فقد ورد سبعا وخمسين مرة، منها: قوله تعالى: ﴿ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ (سورة

البقرة: الآية 49) وقوله تعالى: ﴿ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ ﴾ (سورة النساء: الآية 32)

والذي يتبين من مراجعة كتب التفسير واللغة أن "النسوة" و "النساء" جمع "المرأة" من غير لفظها.

جاء في "البحر المحيط": "نسوة بكسر النون فعلة، وهو جمع تكسير للقلة، لا واحد من لفظه، وقال الزمخشري: النسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأنيثه غير حقيقي، والنساء جمع تكسير للكثرة ولا واحد له من لفظه"⁽¹⁾.

وكذلك يرى الألوسي في تفسيره إذ يقول: "نسوة جمع تكسير للقلة كصبية وغلما، وليس له واحد من لفظه بل معناه، وهو امرأة... ويكسر للكثرة على نساء"⁽²⁾.

وغير بعيد على ذلك نجد من علماء اللغة من يجمع " امرأة" على "نسوة" و "نساء" على رأسهم د. عبد الخالق عزيمة؛ يقول: «النسوة بكسر النون فعلة وهو جمع تكسير لا واحد له من لفظه وزعم ابن السراج أنه اسم جمع ... وقد تضم نونه فيكون اسم جمع، وتكسيه للكثرة على نسوان، والنساء جمع تكسير للكثرة أيضا ولا واحد له من لفظه»⁽³⁾.

¹ - أبو حيان: البحر المحيط، ج2، ص 299.

² - الألوسي: روح المعاني، ج2، ص 225.

³ - عبد الخالق عزيمة: دراسات الأسلوب القرآن، ج 2، ص 375.

ولكن بالتحقيق يتبين لنا أن لفظ "النسوة" هو لفظ الجمع، أما لفظ "النساء" فهو جمع النسوة، فقد نقل ابن منظور عن ابن سيده قوله: « إن النساء جمع نسوة إذا كثرن، ولذلك قال "سيبويه" إن النسبة إلى نساء: نسوي⁽¹⁾».

والاستعمال القرآني يشهد لكلام ابن سيده، فقد كان عدد النساء في قصة يوسف قليلا ولذلك استخدم لفظ "نسوة"، أما لفظ النساء فقد جاء مطلقا وعماما وشاملا للجنس تارة و للزوجات تارة أخرى بل جاء للبنات اللاتي عبر عنهن بالنساء في قوله تعالى: ﴿يَذَّبْحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية 49) على سبيل المجاز المرسل باعتبار ما سيكون⁽²⁾.

كما أن الاستعمال في الحديث النبوي قد جاء شاهد لذلك: فلم يرد لفظ النسوة في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث إلا للدلالة على العدد القليل، مثل: « أتيت النبي في نسوة نبايعه » ومثل: « مر رسول الله في نسوة فسلم علينا » ومثل « فدعا عمر نسوة من نساء الجاهلية » ومثل « وكان لي يومئذ تسع نسوة »⁽³⁾.

3- أسورة وأساور:

ورد الجمع "أسورة" على وزن "فولة" في أية واحدة في سياق الحديث عن فرد واحد هو موسى عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ اسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ﴾ (سورة الزخرف: الآية

(53)

وسبب نزول الآية هو الآتي: قال فرعون: هلا ألقى رب موسى عليه إسورة من ذهب إن كان صادقا، وكان ذلك دليلا على إلقاء مقاليد الملك إليه لما وصف نفسه بالعزة والملك،

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن، س، و)، ج14، ص 375.

² - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص385.

³ - عبد الخالق عظيمية: دراسات الأسلوب القرآن، ج4، ص211.

ووازن بينه وبين موسى عليه السلام - فوصفه بالضعف... وأسورة جمع سوار نحو خمار وأخمرة»⁽¹⁾.

«والأ سورة جمع سوار نحو خمار وأخمرة، وعن أبي عمرو جمع أساورة فهو جمع الجمع»⁽²⁾. يقول سيبويه: «ما كان من فعال لا يجاوزون به "أفعلة" في القلة ومثاله: أسورة»⁽³⁾.

والسوار بالكسر وضم القلب الذي تلبسه المرأة في يدها، جمعه في القلة أسورة قياسي كسلاح وأسلحة، وجمعه في الكثرة سور بالضم، وأصله سور بضمين، ولكنه أسكن تخفيفا... وسمع جمعه على "أساور" وزن "أفاعل" وعلى "أساورة" بالهاء لتوكيد التأنيث في الجمع⁽⁴⁾.

فالأسورة جمع القلة ل"سوار" أما الجمع "أساور" على وزن "أفاعل" فقد ورد في أربع مواضع تتحدث عن النعيم في الآخرة هي قوله تعالى: ﴿يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ (سورة

الكهف: الآية 31 / سورة الحج: الآية 23 / سورة فاطر: الآية 33)

وقوله تعالى: ﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ (سورة الإنسان: الآية 21)

جاء في "التفسير الكبير": «إن لباس أهل الدنيا إما لباس التحلي، وإما لباس التستر، إما لباس التحلي فقال الله تعالى في صفته (يحلون فيها من أساور من ذهب) والمعنى أنه يحليهم الله تعالى ذلك أو تحليم الملائكة وقال بعضهم على كل واحد منهم ثلاثة أسورة سوار من ذهب لأجل مدة الآية وسوار من فضة لقوله تعالى: «حلوا أساور من فضة) وسوار من لؤلؤ لقوله تعالى (ولؤلؤ ولباس فيها حرير)»⁽⁵⁾.

¹ - أبو حيان: البحر المحيط، ج8، ص 64.

² - الألوسي: روح المعاني، ج24.

³ - سيبويه: الكتاب، ج2، ص192.

⁴ - أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع، ص 226-227.

⁵ - الرازي: التفسير، المطبعة البهية، مصر، دت، ج11، ص 123.

وجاء في تفسير القرطبي⁽¹⁾ عند شرح آية الكهف: «أساور: جمع سوار، على كل واحد منهم ثلاثة أسوار: واحد من ذهب، وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ ... والسوار: سوار المرأة، والجمع أسورة وجمع الجمع أساورة وقد يكون أساور».

وسواء كانت "أساور" جمعا للجمع "أسورة"، أو كانت جمعا لـ"سوار" فقد جاءت في سياق يقتضي الكثرة مما اقتضى مجيئها على أحد أوزان الكثرة المعروفة باسم صيغة منتهى الجموع أو مجيئها جمعا للجميع .

ج- التعبير بالجمع السالم مقابل جمع التكسير:

أما التعبير بالجمع السالم الدال على القلة جمع التكسير الدال على الكثرة فيمكن التمثيل بالاستخدامات القرآنية التالية:

1- سنبلات وسنابل:

كلا الجمعين لمفرد واحد وهو "سنبله"، وقد ورد الجمع سنابل على وزن "قال" مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةٌ حَبًّا ﴾ (سورة البقرة: الآية 261)

أما الجمع "سنبلات" فقد ورد مرتين في سورة يوسف -عليه السلام- تعبيرا عن رؤيا ملك مصر؛ في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ ﴾ (سورة يوسف: الآية 43) وفي قوله تعالى: ﴿ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ ﴾ (سورة يوسف: الآية 46)

واختص العدد "سبعة" في الآيات السابقة، لما هو معروف أن السبع أكثر أعداد العشرة، والسبعين أكثر أعداد المائة، وسبع مائة أكثر أعداد الآلاف، والعرب كثيرا ما تراعي

¹ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص396.

هذه الأعداد، وقد أتى التمييز في آية البقرة بالجمع الذي لا نظير له في الأحاد، وفي سورة يوسف بالجمع بالألف والتاء⁽¹⁾.

قال الزمخشري: «فإن قلت: هلا قيل: سبع سنبلات على حقه من التمييز لجمع القلة، كما قال (وسبع سنبلات خضر) قلت هذا لم قدمت عند قوله "ثلاثة قروء" من وقوع أمثلة الجمع متعاورة مواقعها فجعل هذا من باب الإتياع ووقوع أحد الجمعين موقع الآخر على سبيل المجاز، إذا كان حقه أن يميز بأقل الجمع أن السبع من أقل العدد»⁽²⁾.

وقد عقب أبو حيان على قول الزمخشري إذ يقول: «وهذا الذي قال الزمخشري ليس على إطلاقه، فنقول: جمع السلامة بالواو والنون، أو بالألف والتاء، لا يميز به من ثلاثة إلى عشرة إلا إذا لم يكن لذلك المفرد جمع غير هذا الجمع، أو جاور ما أهمل فيه غير هذا الجمع وإن كان المحار فيه لم يهمل هذا الجمع... فمثال الأول: خمس صلوات، إن الصلاة ليس لها سوى هذا الجمع، ولم تجمع على غيره، ومثال الثاني: سبع سنبلات خضر» لما عطف على سبع بقرات وجاوره حسن فيه جمعه بالألف والتاء ولو كان لم يعطف ولم يجاور لكان "سبع سنابل" كما في هذه الآية»⁽³⁾.

ف نجد أن القرآن الكريم قد عبر بجمع المؤنث السالم الدال على القلة حين أراد معنى القلة، وعبر بجمع التكسير «فعال» الذي جاء على أحد أوزان الكثرة حين أراد معنى الكثرة، مع أن الجمعين جاء في صحبة عدد واحد وهو "سبع". وقد ناسب آيتي يوسف للدلالة على القلة، لأن الجمع جاء تمييزاً للعدد "سبع" وهو قليل وناسب آية البقرة للدلالة على الكثرة من ناحيتين: الأولى: أنها تتحدث عن زيادة الأجر ومضاعفة الثواب. الثانية: أن العدد لا مفهوم له، إذ أريد به الكثرة وليس القيمة الحقيقية له، بدليل ما جاء في الآية بعد العدد من أن في

¹ - أبو حيان ، تفسير البحر المحيط، ج2، ص34.

² - الزمخشري: الكشاف، ج2، ص 149

³ - أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج2، ص317

كل سنبله مائة حبة، مما يرتفع بالرقم إلى سبعمائة ضعف، بدليل ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: الآية 261) وبدليل ما جاء في مكان آخر من القرآن الكريم بأن الحسنه بعشر أمثالها في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (سورة الأنعام: الآية 160).

2- خطيئات وخطايا:

ورد الجمع "خطايا" على أحد أوزان الكثرة "فعالي"، ووقع الجمع الثاني "خطيئاتكم" جمعا مؤنثا سالما، وكلا الجمعين لمفرد واحد وهو "خطيئة".
«خطايا جمع خطيئة عند سيبويه والخليل، فعند سيبويه أصلها خطائي مثل صحائف وزنه فعال ثم أعلت الهمزة الثانية بقلبها ياء ثم فتحت الأولى التي كان أصلها ياء المدني خطيئة فصار "خطأي" فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فصار خطاء فوقعت همزة بين ألفين والهمزة شبيهة بالألف فصار كأنه اجتمع ثلاثة أمثال فأبدلوا منها ياء فصار خطايا كهدايا»⁽¹⁾.

وجاء في شرح الشافية أن: «فعائل تكون جمعا لمفرد مؤنث ثالثة حرف مد مقترنا بالتاء أو مجرد منها جاء جمعا ل"فعيلة" كثيرا في القرآن»⁽²⁾.
وإلى جانب أسباب أخرى قد تلمح في المبادلة بين هذين اللفظين فقد تمثل معنى القلة والكثرة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُتُوا هَذِهِ الْقَرْيَةُ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ (سورة الأعراف: الآية 161).

¹ - المصدر السابق: ج1، ص378.

² - ابن الحاجب: شرح الشافية، ج2، ص150.

مع قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا**

وَقُولُوا حِطَّةٌ نَفَرْنَا لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ (سورة البقرة: الآية 58).

ويبدو معنى الكثرة ملائماً لآية البقرة من ثلاث نواح هي:

الأولى: أن المقام اقتضى ذلك لأن فعل القول في أول الآية قد جاء مسنداً إلى الذات الإلهية، مما ينبئ عن معنى التفضيل، بخلاف آية الأعراف التي بدأت بفعل مبني للمجهول»⁽¹⁾.

والثانية: أن هذه الآية اشتملت على نوع من التكريم خلت منه الآية الأخرى وهو الأكل الرغد، وليس مطلق الأكل، فناسب ذلك المزاد من التفصيل في العفو عن الذنوب صغائرها وكبائرها مما يستحضر في الذهن معنى الكثرة»⁽²⁾.

الأخيرة: أن آية البقرة قد أخرجت الأمر بحط الذنوب فجاءت محاورة للنتيجة، أو جواب الأمر وهو غفران الذنوب، فناسب ذلك إرادة الكثرة، والعفو عن جميع الذنوب.

3- غرفات وغرف:

ورد الجمع "غرفات" مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ **وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ**

أَمْنُونَ ﴾ (سورة سبأ: الآية 37).

أما الجمع "غرف"، فقد ورد في ثلاث مواضع، هي قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**

الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ (سورة العنكبوت: الآية 58)

وقوله تعالى: ﴿ **لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَةٌ** ﴾ (سورة الزمر: الآية

20).

¹ - الكرمانى: أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطاء، دار الاعتصام، ط2، 1976، ص 29.

² - فاضل السامرائي: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، ص121-122.

وقد وقعت آية "سبأ" في سياق يتلاءم مع معنى القلة، ولذا استخدم فيه جمع المؤنث السالم، ووجه الملائمة مع القلة أن الآية تتحدث عن الذين جمعوا بين ثلاثة أشياء هي: الأولاد والأموال والعمل الصالح و لاشك أن هؤلاء قلة بالنسبة لسائر المؤمنون، خاصة إذا علمنا أن المال والأولاد يؤديان إلى الغرور والبطر قال القرطبي: « أن المؤمن إذا كان تقيا أتاه الله أجره مرتين، بقوله تعالى: «لهم جزاء الضعف بما عملوا، وهم في الغرفات آمنون»(1). أما سائر الآيات التي اشتملت على لفظ "غرف" فهي تتحدث عن مجرد الاتصاف بالعمل الصالح أو تقوى الله، ولا شك أن المتصفين بذلك أكثر بكثير من الذين يجمعون النفوذ والغني والتقوى، فناسب ذلك استخدام جمع التفسير الدال على الكثرة. قال الألوسي: «الغرف جمع غرفة وهي العلية، أي لهم علالي كثير جليلة بعضها فوق بعض»(2). وجاء في تفسير ابن عباس: «غرف علالي فوق علالي أخر مشيدة مرفوعة في الهواء»(3).

ثانيا: تخصيص معنى المفرد:

كثيرا ما جاء تعدد الجمع للمفرد الواحد في القرآن الكريم للدلالة على تعدد معنى المفرد، وقد أخذ تعدد معنى المفرد في القرآن شكلين اثنين هما:

- 1- دلالة المفرد على أكثر من معنى باعتبار من ألفاظ المشترك اللفظي.
- 2- دلالة المفرد على أكثر من معنى نتيجة تخصيص المعنى العام للفظ في اتجاهين مختلفين يراد بكل منها نوع معين من أفراد هذا المعنى العام، وهو ما يمكن أن يسمى بالاختلاف في تطبيقات الاستخدام لكن دون أن تختلف المعاني اختلافا كلياً لتصير الكلمة من المشترك اللفظي، فمن أمثلة النوع الأول ما يأتي:

1- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص 306.

2- الألوسي: روح المعاني: ج23، ص 254.

3- ابن عباس: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، ص387.

1- أعين وعيون:

كلا الجمعين لمفرد واحد "عين"، وقد ورد الجمع "أعين" على أحد أوزان القلة "أفعل"، بينما جاء الجمع "عيون" على وزن من أوزان الكثرة "فعول".

وقد ورد المفرد "عين" في القرآن الكريم يحمل دلالات عدة منها: و آلة البصر: كقوله

تعالى: ﴿وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ (سورة المائدة: الآية 45)

وعين الماء:

كقوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ (سورة الغاشية: الآية 12)

يقول سيبويه: وأما ما كان من بنات الياء وكان فعلا فإنك إن بنيته بناء أدنى العدد بنيته على أفعال، وذلك قولك: بيت وأبيات، وذلك أنهم كرهوا الضمة في الياء ... وقد بنوه على "أفعل" على الأصل»⁽¹⁾. وأما "عيون" يقول سيبويه: «فعل الأجوف من بنات الياء يجمع على فعول»⁽²⁾.

ولمتقدمي اللغويين كلام في هذا الجمع فقد قال ابن منظور " في اللسان: « والعين ينبوع الماء الذين ينبع من الأرض ويجري والجمع أعين وعيون»⁽³⁾.

أي أن العين بمعنى ينبوع تجمع في القلة على "أعين" وفي الكثرة على "عيون" وللدكتور الحلواني مخالف لما تقدم حيث يقول: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (سورة

غافر: الآية 19) وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا

﴾ (سورة الأعراف: الآية 179)

وقوله بأن كلمة "عين" إذا دلت على الباصرة جمعت على "أعين" في القليل والكثير، وإذا دلت على الينابيع جمعت على "عيون"، فهو بهذا يشير إلى دور المعنى في تحديد

¹ - سيبويه: الكتاب، ج2، ص185.

² - المصدر نفسه، ج2، ص 184-185.

³ - لسان العرب، مادة (عين)، ج10، ص 359.

الفصل الثاني دراسة وصفية لصيغ الجموع ذات المفرد الواحد في القرآن الكريم.

صيغة الجمع، ففي رأيه العين الباصرة الجارحة تجمع في القلة والكثرة على "أعين" وهي عند النحاة للقلة، أما العين النابغة الجارية تجمع في القلة والكثرة على عيون وهي عندهم للكثرة. فهو لا يقول إن عينا تجمع على "أعين" في القلة وعلى عيون في الكثرة، وإنما العين الباصرة لها جمع واحد هو "أعين" في الحالتين، والعين النابغة كذلك لها جمع واحد "عيون" في الحالتين، فتعدد صيغ الجمع عنده مرده إلى اختلاف معاني المفرد وليس ما يحمله الجمع من دلالة عددية.

وإذا تتبعنا جميع الآيات التي استخدم فيها الجمعان - وعددها اثنتا عشر آية للجمع "أعين" وعشر آيات للجمع "عيون" - اكتشفنا أن سر التنوع هو تخصيص كل جمع لأحد المعنيين دون الآخر، فلم ترد "أعين" في القرآن الكريم إلا جمعا للعين الباصرة، مثل قوله تعالى: ﴿ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ (سورة المائدة: الآية 83) وقوله: ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَبُوهُمْ ﴾ (سورة الأعراف: الآية 116).

كما يرد الجمع "عيون" فيه جمعا لعين الماء، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (سورة الحجر: الآية 45) وقوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (سورة الشعراء: الآية 57)

كما تتكرر في الآيتين (134، 147) من سورة الشعراء، الآيات (25، 52) من سورة الدخان، إلى غير ذلك من الاستخدامات القرآنية. ولا يصح هنا أن يكون السبب هو إرادة القلة مع الجمع "أعين"، والكثرة مع الجمع "عيون" كما يقول البعض، إذ لا يستساغ معنى القلة في آيات مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَبُوهُمْ ﴾ ومثل قوله

تعالى: ﴿ **وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ** ﴾ (سورة الزخرف: الآية 71) لأن معنى الكثرة هو الأنسب والأكثر ملائمة للسياق هنا⁽¹⁾.

2- عباد وعبيد:

كلا الجمعين استعمالاً في القرآن الكريم جمعا لـ "عبيد"، والعبد في اللغة بمعنى: «الإنسان خرج من الوصف لغلبة الاسم عليه»⁽²⁾. وهو بهذا يطلق على الإنسان حرا كان أو رقيقا لأنه مريبوب لخالقه.

وقد ذكرت المعاجم العربية لهذا المفرد ثلاثة عشر جمعا، أو اسم جمع، بالإضافة إلى جمعة جمعا مذكرا سالما على "عبدون"، وجمعه على صيغة منتهى الجموع "أعباد"⁽³⁾، التي عدها اللغويون جمعا للجمع "أعبد"، ومع ذلك لم يرد في القرآن إلا الجمعان المذكوران آنفا. وقد ورد الجمع "عبيد" في القرآن الكريم خمس مرات فقط، في حين ورد الجمع "عباد" سبعا وستين مرة، ولم يلمح في القرآن معنى الكثرة في كلا الجمعين - مع أن كليهما كما يقول النحاة من جموع الكثرة، إضافة إلى ذلك أن المعنى السياقي هنا يتجه في استعماله كلمة "عبيد" إلى معنى القلة، وكلمة "عباد" إلى معنى الكثرة.

وإنما الذي لمحناه في دلالة كلتا الصيغتين أثناء ورودها في العديد من الاستخدامات القرآنية تخصيص لفظ "العباد" لجمع العبد كمعنى الإنسان، ولفظ "العبيد" لجمع العبد بمعنى المملوك الرقيق، ومن أمثلة ما جاء في القرآن الكريم على لفظ "العباد"، قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ** ﴾ (سورة البقرة: الآية 186) وقوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ (سورة الأنعام: الآية 26) وقوله تعالى: ﴿ **بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ** ﴾ (سورة الأنبياء: الآية 26)

¹ - الدكتور الحلواني: الواضح في النحو والصرف (قسم الصرف)، ص 114.

² - سيبويه: الكتاب، ج 2، ص 204.

³ - أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع، ص 235.

جاء في تفسير الكشاف: «مكرمون» مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات ليست لغيرهم»⁽¹⁾.

وقال الصابوني: «هم عباد مبدلون اصطفاهم الله فهم مكرمون عنده في منازل عالية، ومقامات سامية وهم في غاية الطاعة والخضوع»⁽²⁾.

وتتبع معظم الاستعمالات القرآنية للجمع "عباد" بعدها تدل على الإنسان، ولم يخرج القرآن عن ذلك إلا في آية واحدة لفائدة بلاغية هي قوله تعالى: ﴿ **وَأُنْكِحُوا الْيَتَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ** ﴾ (سورة النور: الآية 32)

جاء في تفسير "الفتوحات الإلهية" قوله: « وظاهر الآية على أن العبد لا يتزوج بنفسه وإنما يتولى تزويجه سيده»⁽³⁾. وقد تكون هذه الآية قد جاءت على خلاف الأصل لحكمة هي الإشارة إلى وجوب معاملة هؤلاء العبيد كبشر لهم كامل الحق في الحياة وبخاصة لما يتميزون من صلاح عن الله. أما لفظ "العبيد" فلم يرد في القرآن الكريم إلا جمعا للعبد بمعنى المملوك الرقيق، وإن أراد به القرآن معنى العباد" الفائدة بلاغية، فقد ورد اللفظ في آياته الخمس في سياق نفي الظلم عن الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ (سورة آل عمران: الآية 182، الأنفال: الآية 51)(الحج: الآية 10) وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ (سورة فصلت: الآية 46) وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ (سورة ق: الآية 29)

والفائدة البلاغية هنا تتمثل في أن نفي ظلم الله سبحانه وتعالى لعبده نفي لصدور أقل ذرة من الظلم عنه، ونفي لصدور الظلم عنه لسائر الأجناس من باب أولى.

¹ - الزمخشري: الكشاف، ج4، ص139.

² - الصابوني: صفوة التفاسير، ج2، ص75.

³ - سليمان العجيلي: الفتوحات الإلهية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3، ص221.

قال الزمخشري: . «أنه عادل بينهم ومن العدل أن يعاقب المسيء منهم ويثيب المحسن»⁽¹⁾. وقال "الصابوني": «أي وأن الله عادل لا يظلم أحدا من خلقه»⁽²⁾.

3- أشياع وشيع:

كلا الجمعين لمفرده "بشيعة"، وقد ورد الجمع الأول في القرآن مرتين، أما الثاني فقد ورد خمس مرات.

«وأما ما كان فعلة فهو بمنزلة غير المعتل و ذلك "قيمة" و "قيم" و "قيمت" و "ريبة" و ربيات و ريب»⁽³⁾.

قال عبد الخالق عظيمة: «الشيعة: من يتقوى بهم الإنسان، يقال: شيعة وشيع وأشياع وشيعة الرجل، بالكسر: أتباعه وأنصاره، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث، وقد غلب هذا اللفظ على كل من يتولى عليا وأهل بيته، حتى صار اسما لهم خاصة، الجمع أشياع وشيع»⁽⁴⁾.

والم تأمل للآيات المشتملة على الجمعين، يلاحظ أن القرآن الكريم قد استخدم الجمع الأول حين أراد معنى الاجتماع والتوحد، واستخدم الجمع الثاني حين أراد معنى الفرقة والاختلاف، لأن الشيعة في اللغة تعني الفرقة أو الجماعة⁽⁵⁾، وكل فرقة تحمل معنى الاتفاق والتجانس إذا نظرنا إلى أفرادها، وتحمل معنى الاختلاف والتباين إذا نظرنا إليها بالنسبة لغيرها من الجماعات الأخرى. ويتأمل الآيتين القرآنيتين الآتيتين بحددهما تشيران إلى معنى الاتفاق والتجميع، وهما قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (سورة القمر: الآية

¹ - الزمخشري: الكشاف، ج2، ص 218.

² - الصابوني: صفوة التفسير، ج2، ص258.

³ - سيبويه: الكتاب، ج2، ص188.

⁴ - عبد الخالق عظيمة: دراسات في أسلوب القرآن، ج4، ص171.

⁵ - ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش،ي،ع)، ج8، ص 177.

51) وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ (سورة سبأ: الآية 54).

قال الألوسي: «أشياعكم: أي أشباهكم في الفكر من الأمم السالفة، وأصله جمع شيعية»⁽¹⁾. وجاء في البحر المحيط: «أشياعكم أي الفرق المتشابهة في مذهب ودين»⁽²⁾.

أما الآيات الخمس التالية - التي ورد فيها الجمع شيع - فكلها تشير إلى معنى الاختلاف والتفرقة، وهي قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ سَكُمُ شَيْعًا وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ (سورة الأنعام:

الآية 65). وقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا ﴾ (سورة الأنعام: الآية 159/سورة الروم:

الآية 32). وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (سورة الحجر: الآية 10). وقوله

تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعًا ﴾ (سورة القصص: الآية 4).

جاء في تفسير الكشاف: «شيعا: فرقا كل فرقة تشيع إماما لها»⁽³⁾. شيع الأولين: فرقهم وطوائفهم»⁽⁴⁾. وجاء في تفسير البحر المحيط: «فرقوا دينهم، آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وكانوا شيعا أي أحزاب كل منهم تابع لشخص لا يقواه»⁽⁵⁾.

فلا يصح التفريق بين الجهتين بإرادة القلة في الأول - لمجيئه على وزن من أوزان القلة "أفعال"، ولا الكثرة في الجمع الثاني - لمجيئه على أحد أوزان الكثرة "فعل" - كما يقول البعض، لأن "أشياعكم" في آية القمر مراد بها أمثالكم من الأمم الماضية ومن كان مذهبهم وهم كثرة و لا شك.

من أمثلة النوع الثاني:

¹ - الألوسي: روح المعاني، ج27، ص95.

² - أبو حيان: البحر المحيط، ج8، ص182.

³ - الزمخشري: الكشاف، ج1، ص9.

⁴ - المصدر نفسه، ج2، ص572.

⁵ - أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج4، ص155.

1- حمير وخمر:

كلا الجمعين لمفرد واحد "حمار"، ورد الجمع الأول على وزن "فعليل" بينما جاء الجمع الثاني على وزن "فعل"، وما يهمننا ورود كل منهما في سياقه وملائمته له.

الحمار بالكسر هو العير، جمعه في القلة أحمرة، قياسي كدماغ أو أدمغة، وفي الكثرة حمر بضمين قياسي ككتاب وكتب، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ﴾ وسمع جمعه على حمير اسم جمع كما في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ (سورة النحل: الآية 8)⁽¹⁾.

وقال سيبويه: «أما ما كان فعالا فإذا أردت أكثر العدد بنيته على فعل وذلك حمار وحر»⁽²⁾. وجاء في البحر المحيط: «الحمار معروف يجمع في القلة على أحمر وفي الكثرة على حمر وهي القياس»⁽³⁾. وقد ورد لفظ "الحمير" في القرآن الكريم مرتين، هما قوله تعالى: والخيـل والبغال والحمير لتركبوها وزينة» (سورة النحل: الآية 8) وفي قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ (سورة لقمان: الآية 19) جاء في تفسير الآية الأولى؛ قول "الصابوني": «أي وخلق الخيل والبغال والحمير للحمل والركوب»⁽⁴⁾. و يقول "الالوسي" في تفسيره روح المعاني: « وحمير: جمع حمار، فعيل اسم جمع كعبيد، وقد يطلق على اسم الجمع، الجمع عند اللغويين، وإفراد الصوت مع جمع ما أضيف إليه هو الإشارة إلى قوة تشابه أصوات الحمير، حتى كأنها صوت واحد هو أنكر الأصوات»⁽⁵⁾. أما لفظ "الحمر" فقد ورد مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنفِرَةٌ﴾ (سورة المدثر، الآية 50).

¹ - أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع، ص 224.

² - الكتاب: ج2، ص192.

³ - أبو حيان: البحر المحيط، ج5، ص417.

⁴ - الصابوني: صفوة التفسير، ج2، ص111.

⁵ - الألويسي: روح المعاني، ج21، ص91.

«حمر جمع حمار، والمراد به كما قال ابن عباس: حمار الوحش»⁽¹⁾. وجاء في تفسير "البحر المحيط": «المراد به الحمر الوحشية، شبههم تعالى بالحمر مذمة وهجينا لهم»⁽²⁾. فالقرآن الكريم خص قسما من الجموع في الاستعمال، وهو ما يتضح من سياق الآيات فقد استخدم لفظ "الحمير" حين أراد الأهلية منها وهي التي تستخدم للركوب، أما لفظ "الحمير" فالمراد به الحمر الوحشية بدليل السياق كذلك، وبدليل الآية التي بعدها، قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾⁽³⁾ (المثثر: 51). حيث جاء في تفسير معظمهم أن القسورة تعني الأسد، وهي لا توجد عادة داخل البيوت.

2- أشداء وشداء:

الشدة في اللغة تعني القوة، والشديد: القوي، وهذه الشدة قد تكون مادية وقد تكون معنوية.

وقد ورد الجمع "أشداء" على وزن "أولاء" مرة واحدة في القرآن الكريم، أما الجمع "داد" على وزن "فقال" فقد ورد في ثلاثة مواطن، وكالجمعين لمفرد واحد هو "شديد" على وزن "فعليل".

ويطرد "فعلاء" جمعا لفعيل وصف ذكر عاقل بمعنى فاعل أو فعل أو مفاعل: كريم وكرماء، ومادل على سجية مدح أو ذم من فعال بالضم أو فاعل، كشجاع وشجعاء... فإن كان فعيل هذا مضاعفا أو منقوصا جمع على أفعلاء: كشيدد وأشداء»⁽³⁾. وجاء في "الجدول":

¹- المصدر نفسه، ج2، ص134.

²- أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج8، ص372.

³- السيوطي: همع الهوامع، ج2، ص178.

"شداد": جمع شديد صفة مشبهة وزنة "فعيل"، ووزن شداد"فعل"، وثمة جمع آخر وهو "أشداء" وكذلك شدود بضم الشين⁽¹⁾.

وقد حرص القرآن الكريم على التفرقة في جمع كلمة شديد- بين تلك الدالة على القوة المعنوية فجاء جمعها على "أشداء"، وتلك الدالة على القوة المادية فجمعها على القوة المعنوية فجاء جمعها على "أشداء"، وتلك الدالة على القوة المادية فجميعها على "شداد" وهو ما تبينه الأمثلة القرآنية التالية: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (سورة الفتح:

الآية 29) فالشدة هنا معنوية تعني الغلظة والقسوة، كما قال ابن عباس في تفسيرها⁽²⁾. «أشداء على الكفار بالغلظة وهو عمر كان شديدا على أعداء الله قويا في دين الله ناصرا لرسول الله».

وكما قال الألوسي: « أشداء: كرحماء، جمع شديد، جمع رحيم، والمعنى أن فيهم غلظة شدة على أعداء الدين، ورحمة ورقة على إخوانهم المؤمنين »⁽³⁾.
فقابل بين الشدة والرحمة وهما أمران معنويان.

أما الشدة في الآيات الأخرى فتعني القوة المادية، سواء جاءت وصفا للسنين القحظة فيقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا ﴾ (سورة يوسف: الآية 48) أو للأشخاص، كقوله تعالى: ﴿ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادًا ﴾ (سورة التحريم: الآية 6) أو المخلوقات غير الحية، كقوله تعالى: ﴿ وَبَيْنَنَا وَفُوقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ (سورة النبأ: الآية 12)

¹ - محمد صافي: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانته، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط3، 1416 هـ-1995م، ج1، ص 446.

² - ابن عباس: تنوير المقباس، ص434.

³ - الألوسي: روح المعاني، ج26، ص 123.

جاء في تفسير القرطبي⁽¹⁾ عند شرح أية التحريم: « أي شداد الأبدان» ويقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ **عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ** ﴾. « في أجرامهم غلظة وشدة، أي: جفاء وقوة، أو في أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رافة في تنفيذ أوامر الله والغضب له والانتقام من أعدائه»⁽²⁾. ونقل عن ابن عباس أن: «قوة الواحد منهم أن يضرب بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين ألف إنسان في قعر جهنم»⁽³⁾. كما جاء فيه تعليقا على آية النبأ قوله: «أي سبع سموات محكمات، أي محكمة الخلق وثيقة البنيان»⁽⁴⁾.

ثالثا: إرادة التذكير والتأنيث:

قد يأتي تعدد الجموع نتيجة إرادة المفرد المذكر في موقع، والمفردة المؤنثة في موقع آخر، وقد شمل هذا النوع جموع التكسير والجمعين السالمين، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم منها:

1- صواف وصافات وصافون:

ورد الجمعان "صواف" و "صافات" جمعين للمفردة المؤنثة "اقاة"، وقد جاء الجمع الأول مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ** ﴾ (سورة الحج: الآية 36)

والمراد بها في الآية الإبل التي صفت قوائمها لنحرها، قال القرطبي: « صواف: أي قد صفت قوائمها من صف مفردها: صافة»⁽⁵⁾. وجاء في تفسير الألويسي: «أي قد صفن أيدهن وأرجلهن وأصل صواف، صواني حذفت الياء لثقل الجمع واكتفي بالكسرة التي قبلها،

1- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص195.

2- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص247.

3- ابن عباس: تنوير المقياس، ص477.

4- المصدر نفسه، ص498.

5- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص62.

ثم عوض عنها التتوين ونحوه»⁽¹⁾. أما الجمع "صافات" فقد ورد ثلاث مرات وصفا للملائكة في قوله تعالى: ﴿ **وَالصَّافَّاتِ صَفًّا** ﴾ (سورة الصافات: الآية 1)

قال الأصفهاني: «صافات يعني بها الملائكة»⁽²⁾. ووصفا للطير مرتين في قوله تعالى: ﴿ **وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ** ﴾ (سورة النور: الآية 41) وقوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ** ﴾ (سورة الملك: الآية 19)

قال الألوسي: «أي تسبجه الطير حال كونا صافات أجنحتها فإن إعطاه تعالى للأجرام الثقيلة ما يتمكن به من الوقوف في الجو والحركة كيف تشاء»⁽³⁾. جاء في تفسير البحر المحيط: «أي صفت أجنحتها في الهواء للطيران، وإنما خص الطير بالذكر أنها تكون بين السماء والأرض إذا طارت»⁽⁴⁾.

أما الجمع "صافون" فقد ورد مرة واحدة جمعا للمفرد "صاف" في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ** ﴾ (سورة الصافات: الآية 165) والمراد بهم: المنتظمون صفوفا في مواقف الطاعة والعبادة. جاء في الفتوحات الإسلامية: « وإنا نحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء»⁽⁵⁾.

2- قواعد وقعود وقاعدون:

ورد الجمع "قواعد" على وزن "قواعل" جمعا للمفرد "قاعد" بمعنى المرأة التي قعدت عن الحيض والتزوج⁽⁶⁾، في قوله تعالى: ﴿ **وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا** ﴾ (سورة النور:

1- الألوسي: روح المعاني، ج17، ص 156.

2- الأصفهاني: المفردات، ص 282.

3- الألوسي: روح المعاني، ج18، ص 187.

4- أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج6، ص 425.

5- سليمان العجيلي، الفتوحات الإلهية، ج3، ص 557.

6- الأصفهاني: المفردات، ص 409.

الآية 60) وجمعا للمفرد "قاعدة" بمعنى أساس البيت في قوله تعالى: ﴿وَأَذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ

مِنَ الْبَيْتِ﴾ (سورة البقرة: الآية 127) قواعد مفردة قاعدة، فأما القواعد من النساء فواحدتها قاعد

وهي التي قعدت عن الصلاة وذهب حرم الصلاة عنها⁽¹⁾.

وقال ابن عطية " في تفسير آية البقرة: القواعد جمع قاعدة وهي الأساس، وقال الفراء هي:

الجدر، والقواعد من النساء جمع قاعد وهي التي قعدت عن الولد وحذفت تاء التأنيث لأنه لا

دخول للمذكر فيها»⁽²⁾.

وقد ورد الجمع "قعود" على وزن "فعول"، والجمع قاعدون جمعا للمفرد "قاعد"، وقد

جاء جمع التكسير في ثلاث مواضع في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذُكُرُونَ اللَّهَ

قِيَامًا وَقُعُودًا﴾ (سورة آل عمران: الآية 191) وقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودًا﴾ (سورة البروج:

الآية 6) « قعود قد يكون جمع قاعد، وقال ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا﴾. ⁽³⁾

قال الزمخشري: « قعود: ذكرا دائبا على أي حال كانوا من قيام قعود واضطجاع لا

يخلون بالذكر في مختلف أحوالهم»⁽⁴⁾.

أما الجمع السالم "قاعدون" فقد ورد في ستة مواطن مرفوعا ومجرورا، منها قوله

تعالى: ﴿فَتَبَطَّهْمُ وَقِيلَ أَعْدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (سورة التوبة: الآية 46) وقوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي

الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ

وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

(سورة النساء: الآية 95).

¹ - أبو علي القالي: الأمالي، ج2، ص8.

² - ابن عطية: المحرر الوجيز، ج1، ص210.

³ - عبد الخالق عظيمية: دراسات الأسلوب القرآن، ج3، ص407.

⁴ - الزمخشري: الكشاف، ج1، ص220.

ويمكننا أن نلاحظ فضلا عن إرادة التذكير أو التأنيث اختصاص الجمع "قعود" بالقعود الحقيقي، والجمع "قاعدين" بمعنى القعود عن الجهاد وهو ما أشار إليه " إبراهيم السامرائي" في كتابه معاني الأبنية في العربية⁽¹⁾.

3- كوافر وكفار وكافرون:

من بين استخدام القرآن الكريم لجمع التكسير والجمع السالم للمفرد المذكر في موطن والمفرد المؤنثة في موطن آخر توظيفه للجموع "كوافر" و "كفار وكافرون".

وقد جاء الجمع وافر على وزن "قواعل" جمعا للمفرد "كافرة" مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ﴾ (سورة الممتحنة: الآية 10) «فواعل تجمع فاعلة وصف المؤنث أو فاعل وصف المؤنث أو لما لا يعقل»⁽²⁾. أما الجمعان "قار" و "كافرون" فهما جمع "كافر"، وقد ورد الجمع "كقار" إحدى وعشرين مرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ (سورة البقرة: الآية 261/سورة آل عمران: الآية 91) وورد الجمع "كافرون" على الحالات الإعرابية الثلاث في مائة وتسع وعشرين مواطنا، منها قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية 254). وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية 19).

يقول أبو السعود: « الاسم الذي على وزن فاعل أكثر الأسماء جموعا، فقد جمعته العرب على أبنيته كثيرة منها فقال بضم الفاء وتشديد العين نحو: كافر وكفار» واستشهد

¹ - إبراهيم السامرائي: معاني الأبنية في العربية، ص 139.

² - سيبويه: الكتاب، ج2، ص 206.

بقوله تعالى « وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار»⁽¹⁾. "ويطرد فعال جمعا لوصف صحيح اللام على فاعل لمذكر كصائم وصوام"⁽²⁾.

رابعاً: إرادة الاسمىة أو الوصفىة

قد تأتي الجموع نتيجة إرادة الاسمىة في موقع، والوصفىة في موقع آخر، فيستخدم مع الأولى جمع التكسير ومع الثانية الجمع السالم.

« والأصل في الصفات أن لا تكسر لمشامتها الأفعال وعملها فيلحق للجمع بأواخرها، ما يلحق بأواخر الفعل وهو الواو والنون فيتبعه الألف والتاء لأنه فرعه... ثم إنهم مع هذا كله كسروا بعض الصفات لكونها كالأسماء وإن شابته الفعل. وتكسير الصفات المشبهة أكثر من تكسير اسم الفاعل في الثلاثي إذا شبهها بالفعل أقل من شبهه»⁽³⁾.

وهذا الذي ذكره ابن يعىش " وغيره صواب فإن جمع الصفات جمعا سالما يدل على إرادة الحدث وجمعها جمع تكسير يبعدها عن إرادة الحدث ويقربها إلى الاسمىة. « وقد تكسر الصفة على ضعف لغلبة الاسمىة، وإذا أكثر استعمال الصفة مع الموصوف قويت الوصفىة وقل دخول التكسير فيها، وإذا قل استعمال الصفة مع الموصوف وكثر إقامتها مقامه غلبت الاسمىة عليها وقوي التكسير فيها»⁽⁴⁾.

ويوضح هذا الأمر استعمال القرآن ل"الرعاء" و"الراعون"، فقد ورد الجمع (راء) مرة واحدة في القرآن الكريم جمع "راع" لمن حرفته رعي الغنم، فقد جاء في شرح الشافىة أن: «راع المختص برعي نوع مخصوص، فإنه يجمع في الغالب على "فعلان" وقد يكسر هذا الغالب على "فعال" كرعاء وصحاب»⁽⁵⁾.

¹ - أبو السعود: الفىصل في ألوان الجموع، ص 250-251.

² - السىوطى: همع الهوامع، ج2، ص117.

³ - شرح الرضى على الشافىة، ج2، ص116.

⁴ - ابن يعىش: شرح المفصل، ج5، ص24.

⁵ - شرح الرضى على الشافىة، ج2، ص152.

ويرى "أبو السعود" أن رعاء" جمع غير مقيس، يقول: « فعال بالكسر ك . "صحاب" و"صحاب"، و"قائم" و"قيام"، وراع و "رعاء"، كما في قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ ﴾، وهذه الجموع غير مقيسة لأن فعالا لا يقاس في جمع فاعل "راع" والرعاء بضم الراء هو اسم جمع(1).

وقرأ الجمهور «الرعاء» بكسر الراء جمع التكسير كصيام" و "قيام" لأنه جمع "راع" و "الرعاء" بضم الراء هو اسم جمع(2).

وقد عقب الألووسي على قول أبي حيان قوله: «ذهب أبو حيان إلى أن "الرعاء" في قراءة الجمهور ليس بقياس، قال: لأنه جمع "راع" وقياس فاعل للصفة التي للعاقل أن تكسر على "فعلة" كقاض وقضاة وما سوى جمعة هذا فليس بقياس»(3).

أما الجمع "راعون" فقد ورد مرتين في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (سورة المؤمنون: الآية 8/ سورة المعارج: الآية 32)

يقول الزمخشري: «الرعي القائم على الشيء بحفظ وإصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية، ويقال من راعي هذا الشيء أي متوليه وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق، والخصوص فيما حمله من أمانات الناس وعهدهم»(4).

وجاء في تفسير البحر المحيط: «الأمانة هي الشيء المؤمن عليه ومراعتها القيام بحفظها إلى أن تؤدي»(5).

1- أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع، ص 252.

2- أبو حيان: البحر المحيط، ج7، ص 109

3- الألووسي: روح المعاني، ج20، ص 60

4- الزمخشري: الكشاف، ج4، ص 219.

5- أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص 367.

فكما هو واضح أن "الرعاء" جمع "راع" لمن حرفته رعي الغنم، فهو معنى اسمي، أما "الراعون" فجمع "راع" الدال على الصفة، فكما ترى أنه لما أراد الاسمية جمعها جمع تكسير ولما أراد الحدث جمعها جمعاً سالماً

2- جوار وجاريات:

جاء الجمع "جوار" في القرآن الكريم في ثلاث مواضع مراد به الاسم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (سورة الشورى: الآية 32) وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (سورة الرحمن: الآية 24) وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ (سورة التكوير: الآيات 15-16) و "فواعل" تجمع فاعلة وصف للمؤنث أو فاعل وصف للمؤنث أو لما لا يعقل، وفواعل الملحق بالرباعي على فواعل⁽¹⁾.

والمراد بالجواري في آيتي "الشورى" والرحمن: "السفن، قال أبو حيان: «جواري جمع جارية وأصله السفن الجواري، حذف الموصوف وقامت صفته مقامه»⁽²⁾. ودليل اسميتها أنها وقعت موصوفة في آية الرحمن، أما آية التكوير، فالمراد بالجواري فيها: الكواكب أو النجوم، وقيل الأطباء والبقر، وقيل: الملائكة⁽³⁾.

أما الجمع "جاريات" فقد ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ (سورة الذاريات: الآيات 2-3) ويراد بالجاريات: السفن التي تجري في البحر⁽⁴⁾، ودليل وصفيتها إمكانية تعلق المفعول أو الجار والمجرور بها، وقد تعلق بالوصف هنا المفعول المطلق الذي نابت عن صفته .

3-رواسي وراسيات:

¹- سيبويه: الكتاب، ج2، ص206.

²- أبو حيان، البحر المحيط، ج6، ص 497.

³- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج19، ص236-237.

⁴- أبو حيان، البحر المحيط، ج8، ص 132

ورد الجمع "رواسي" على وزن "فاعل" تسع مرات في القرآن الكريم، مراد بهما المعنى الاسمي ولذا وقعت موقع المفعول به؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي وَأَنْهَارًا﴾ (سورة الرعد: الآية 3) وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِي﴾ (سورة الحجر: الآية 19) قال القرطبي في تفسير آية الرعد: «أي جبالا ثوابت، واحده راسية»⁽¹⁾. وجاء في تفسير البحر المحيط: «رواسي: ثوابت، والمعنى جبال رواسي، وفواعل الوصف لا يطرد إلا في الإناث، إلا أن جمع التكسير هو للمذكر الذي لا يعقل يجري مجرى جمع الإناث، وأيضا فقد غلب على الجبال وصفها بالرواسي، وصارت الصفة تغني عن الموصوف، فجمع جمع الاسم كحائط وحوائط، وقيل "رواسي" جمع "راسية"»⁽²⁾.

أما الجمع "راسيات" فقد ورد مرة واحدة في قوله تعالى:

«وقدور راسيات» (سورة سبأ: الآية 13)

وقد وقع الجمع هنا صفة للقدور، ومعنى "راسيات": «ثوابت لا تحمل ولا تحرك لعظمتها»⁽³⁾. وقال ابن عباس: «راسيات: ثابتات عظام لا ترفع يأكل منها ألف رجل»⁽⁴⁾.

4- خزنة وخازنون:

سبق وأن أشرنا في الفصل السابق أن الأصل في الجمع السالم أنه يفيد القلة، غير أن هذا القول ليس على إطلاقه، فدلالة الصفات على القلة ليست مطردة بل نستطيع أن نقول: «إن الأصل فيه عدم دلالاته على القلة وإنما الأصل فيه أن يدل على الحدث، فجمع الصفات جمعا سالما يقربها من الفعلية وتكسيروها يبعدها من الفعلية إلى الاسمية»⁽⁵⁾.

1- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص280.

2- أبو حيان، البحر المحيط، ج5، ص355.

3- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص279.

4- تفسير ابن عباس، ص360.

5- إبراهيم السامرائي: معاني الأبنية في العربية، ص126.

قال "ابن يعيش": «اعلم أن تكسير الصفة ضعيف والقياس جمعها بالواو والنون، وإنما ضعف تكسيورها لأنها تجري مجرى الفعل، وذلك لأنك إذا قلت: زيد ضارب، فمعناه: يضرب أو ضرب إذا أردت الماضي، وإذا قلت: مضروب فمعناه: يضرب أو ضرب لأن الصفة في افتقارها إلى تقدم الموصوف كالفعل في افتقاره إلى الفاعل... فكان القياس أن لا تجمع كما أن الأفعال لا تجمع»⁽¹⁾.

ويوضح هذا الأمر استعمال القرآن للجمعين "خزنة" و "خازنون"، وقد ورد الجمع "خزنة" على وزن "فعلة" في القرآن الكريم في أربع آيات، جمعا خازن الجنة أو النار، وهو استخدام اسمي للفظ يجعله قريبا من أسماء الوظائف، ومن بين هذه الآيات قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ﴾ (سورة غافر: الآية 49) فنلاحظ أن خزنة لا تدل على الفعل وإنما تدل على الاسم إذ هو اسم لصنف من الملائكة الموكلين بالنار كما جاء في تفسير ابن عباس⁽²⁾. أما الجمع "خازنون" فقد ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْمَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (سورة الحجر: الآية 22).

«نفي عنهم ما أثبتته لنفسه في قوله (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) كأنه قال: نحن الخازنون للماء أي على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وإنزاله منها وما أنتم عليه بقادرين»⁽³⁾.

¹ - ابن يعيش: شرح المفصل، ج5، ص24.

² - ابن عباس: تنوير المقباس، ص392.

³ - الزمخشري: الكشاف، ج3، ص130.

وجاء في تفسير البحر المحيط: «أي بمانعين المطر نحن نخرجه من العدم الصرف إلى الحياة و نميت ونزيل حياته»⁽¹⁾.

وقد أريد بالجمع هنا معنى الصفة أو الحدث يفيد الفعلية -، فوق خبرا (بزيادة الباء) وتعلق به الحار والمجرور السابق: "له".

ومما يوضح هذا الأمر أنك تقول: (إنا كاتبون لك هذا الأمر، ولا يحسن أن تقول: (إنا كتبت لك هذا ولا كتاب لك هذا الأمر)، وتقول: (نحن حافظون لكم ثروتكم)، ولا يحسن أن تقول: (نحن حفظة لكم ثروتكم أو حفاظ).

فيتضح من خلال ما سبق أن الجمع السالم يدل على إرادة الحدث، وجمع التكسير يباعه عن ذلك. وقد ضرب لنا إبراهيم السامرائي⁽²⁾، مثالا عن ذلك من الدارجة لتقريب الفهم أكثر فيقول: «وهذا ما نفعله في لغتنا الدارجة فنفرق بين الجمع السالم وجمع التكسير، فنزيد بالسالم الدلالة على الحدث وبالتكسير عن الاسمية، فنقول مثلا: (ذهبنا إلى الحفل فوجدنا اللواعب لاعبين و منتهين فاللواعب جمع لاعوب، أي: (اللاعب) و(اللواعب) اسم لهذا الصنف من الناس الممارس للعب، ونريد بـ (لاعبين) الحدث، أي: لعبوا، ولا يقولون: (وجدنا اللواعب لاعبين، ولا وجدنا اللواعب لواعيب ومنتھين)، ويفرقون بين الجمع السالم وجمع التكسير . ومثله (ذهبنا إلى المحكمة فوجدنا الحكام حاكمين بالقضية ومتصرفين)، فأنت تلاحظ أن المقصود بالحكام هذا الصنف المعين من الناس، ومعنى (حاكمين) حكموا، أي إرادة الحدث؛ و لا يقولون: وجدنا الحكام، حكاما بالقضية، أو الحاكمين حاكمين).

خامسا: **العموم والخصوص**

¹ - ابن حيان: تفسير البحر المحيط، ج5، ص439.

² - إبراهيم السامرائي: معاني الأبنية في العربية، ص 129.

كثيرا ما يستخدم القرآن الكريم في جمع المفرد الواحد أكثر من لفظ، مع التفرقة بين الجمعين في المعنى يجعل أحدهما خاصا، والآخر عاما يشمل المعنى الخاص كما يشمل غيره معه، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم:

1- إخوة واخون:

"الإخوة" جمع قلة على وزن فعلة - و "الإخوان" جمع كثرة- على وزن " وغلان" وأكثر ما تستعمل الإخوة في أخوة النسب والإخوان للأصدقاء - كما سنبين - وكلا الجمعين لمفرد واحد هو "أخ".

يقول "محمود صافي": إخوة: جمع أخ، اسم محذوف الواو، أصله "أخو" لأن مثناه "أنوان"، وزنه "فع"، ووزن "إخوة"، فعلة⁽¹⁾.

أما "إخوان" يقول سيبويه: « وإذا أردت بناء أكثر العدد كسرته على "فعلان" وذلك نحو "جيران"، ونظير ذلك من غير المعتل فتى وفتيان»⁽²⁾، ويرى أن إخوة اسم جمع كا "جامل" و"باقر"⁽³⁾. وقد ورد الجمع "أخوة" في القرآن الكريم سبع مرات، وردت ست منها في معنى الأخوة في النسب، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ﴾ (سورة النساء: الآية 11) وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ (سورة النساء: الآية 176) وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ (سورة يوسف: الآية 5)

فوردت (الإخوة) في القرآن الكريم كلها بمعنى أخوة النسب؛ إلا في موطن واحد، هو

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات: الآية 10)

¹ - محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن، ج11، ص 384.

² - سيبويه: الكتاب، ج2، ص186.

³ - المصدر نفسه، ج2، ص203.

ويمكن تخريج هاته الآية على أنهم بمنزلة الأخوة في النسب، وحملها على التشبيه البليغ الذي حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه، فذلك لا يخرجها عن المعنى الخاص بها، ويمكن حملها على المبالغة في قوة العلاقة بين الأصدقاء وإخوة الإسلام التي تقر بها من قوة العلاقة بين الإخوة لأم وأب. أما "الجمع" "إخوان" فقد ورد اثنين وعشرين مرة شاملا المعنيين إخوة الدين والصدقة وأخوة النسب، فمن الأول، أخوة الدين وهو الأكثر قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (سورة آل عمران: الآية 103) وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِلْإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا﴾ (سورة آل عمران: الآية 168) ومنها: ما هو بمعنى النسب، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُدِينُ زِينَتُهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ﴾ (سورة النور: الآية 31) وقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ﴾ (سورة الأحزاب: الآية 55)

جاء في «التفسير الكبير»: «قال بعض أهل اللغة: (الإخوة) جمع أخ من النسب، و (الإخوان) جمع الأخ من الصداقة، وقال الله تعالى: «إنما المؤمنون إخوة» تأكيد للأمر إشارة إلى أن ما بينهم مما بين الإخوة من النسب والإسلام كالأب، قال قائلهم: أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم⁽¹⁾.

ونقل عن الزمخشري تعليقا على آية آل عمران: «إخوان متراحمين متناصحين متبعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف وهي الأخوة في الله»⁽²⁾.

وجاء في تفسير ابن عطية قوله: «إخوان: جمع أخ، ويجمع "إخوة"، وهذان أشهر الجمع فيه، على أن سيبويه يرى أن "إخوة" اسم جمع وليس بناء جمع لأن "فعل" لا يجمع

¹ - فخر الدين الرازي: التفسير الكبير، ج28، ص 129.

² - الزمخشري: الكشاف، ج1، ص191.

على "فعلة" ... ويقال الأخ في الدين يجمع "إخواناً"، والأخ في النسب يجمع إخوة، هكذا أكثر استعمالاً»⁽¹⁾.

وهو ما ذهب إليه "الألوسي" في تفسيره "روح المعاني" وهذا ما نلاحظه من خلال الاستخدامات القرآنية السابقة، ف جاء الجمع "إخوان" شاملاً لدالتين: أخوة الدين والصدقة وأخوة النسب، وكل ما ورد من الجمع (إخوان) بمعنى الأخ في النسب فالخطاب فيه لعموم المؤمنين وليس الواحد منهم فاقتضى المقام الكثرة ف جاء بصيغة (إخوان) الدالة على الكثرة بدل الجمع (إخوة) الدال على القلة.

2- نفس ونفوس:

كالا الجمعين لمفرد واحد هو نفس، وقد ورد الجمع "أنفس" على أحد أوزان القلة "أفعل" في مائة وثلاث وخمسين موضعاً، في حين ورد الجمع "نفوس" على أحد أوزان الكثرة "فعلول" مرتين اثنتين في القرآن الكريم.

وقد جاء الجمع "نفوس" يحمل الدلالة على أرواح الأشخاص أو دخائل نواتهم وبواطنها، في قوله تعالى: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ (سورة الإسراء: الآية 25) لأن الذي سيبعث يوم القيامة هي الأرواح وليست الأجسام . يقول الزمخشري في تفسير آية الإسراء: « بما في نفوسكم: بما في ضمائركم من قصد البر إلى الوالدين واعتقاد ما سيجب لهما من التوفير»⁽²⁾.

﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (سورة الإسراء:

الآية 24)

فالنفس هنا تعني القلوب، كما قال ابن عباس" في تفسيرها⁽³⁾.

1- ابن عطية: المحرر الوجيز، ج1، ص 485.

2- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص188.

3- ابن عباس: تنوير المقياس، ص 235.

أما دلالة الجمع "أنفس" فقد جاءت عامة شاملة، فهي تحمل الدلالة على المعنى السابق، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ (سورة البقرة: الآية 235) وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة هود: الآية 31) كما جاءت شاملة لمعنى الذوات والأشخاص، وهو أكثر ما ورد في القرآن الكريم، ومن بين الاستخدامات القرآنية كهذا المعنى قوله تعالى: ﴿مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية 9) وقوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية 44) والمراد بالأنفس هنا ذواتهم والمعنى أن الخداع لاصق بهم و ليعدوهم إلى غيرهم و ليتخطاهم إلى من سواهم»⁽¹⁾.

وجاء في تفسير البحر المحيط: « وفي حقيقة النفس خلاف كبير، وتجمع على أنفس ونفوس، وهما قياس فعل الاسم الصحيح العين في جمعية القليل والكثير»⁽²⁾. فلا يمكننا أن نحمل الفرق بين الجمعين على دلالة "أنفس" على القلة - لمجيئه وزن من أوزان القلة - ودلالة "نفوس" على الكثرة، لأن معنى الكثرة واضح في قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ (سورة البقرة: الآية 235)

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ (سورة البقرة: الآية 284) كما أن

السياق واحد في الآيتين: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ (سورة الإسراء: الآية 25) وقوله تعالى: ﴿

اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة هود: الآية 31)

¹ - الزمخشري: الكشاف، ج1، ص94.

² - أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج1، ص182.

3- ضعاف وضعفاء:

« ويطرد علاء جمعا لفعيل وصف نكر عاقل بمعنى فاعل أو مفعل أو مفاعل: ككريم وكرماء، وما دل على سجية مدح أو ذم من فعال بالضم أو فاعل: كشجاع وشجعاء وصالح وصلحاء»⁽¹⁾. وربما جمع "فعيل" غير المنقوص صحيح العين أو معتلها أو فعيلة على فعال كظريف وظريفة وظراف وكريم وكرام»⁽²⁾.

فوزن "فعلاء" يدل على السجايا ما كان منها غريزة ذلك لأنه جمع "فعيل" كما ذكر سابقا يدل على السجايا والطباع جاء في «شرح الرضي علي الشافية»: «وأكثر ما يجيء "فعلاء" في هذا الباب - يعني فاعلا كجاهل - وغيره إذا دل على سبجية مدح أو ذم كجهلاء وجبناء وشجعاء»⁽³⁾.

فقد تبين أن «فعلاء» للدلالة على الغرائز والسجايا، وربما جاء "فعيل" على "فعال"

أيضا فنقول: **ضعفاء وضعاف جمع ضعيف، فما الفرق بينهما؟**

والذي يبدو لنا أن "فعلاء" يكاد يختص بالأمر المعنوية و "فعال" بالأمر المادية وهذا ما يوضحه الاستخدامات القرآنية التالية:

الجمع "ضعفاء"، ورد في أربع مواضع في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَيُّدٌ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ

لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾ (سورة

البقرة: الآية 266)

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ

وَرَسُولِهِ﴾ (سورة التوبة: الآية 91) وقوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا

¹ - السيوطي، همع الهوامع، ج2، ص178.

² - المرجع نفسه، ج2، ص177.

³ - شرح الرضي علي الشافية، ج2، ص 157-158.

كَمَا لَكُمْ تَبَعًا ﴿(سورة إبراهيم: الآية 21) وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ

اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كَمَا لَكُمْ تَبَعًا﴾ (سورة غافر: الآية 47)

الجمع "ضعاف" ورد مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا

عَلَيْهِمْ﴾ (سورة النساء: الآية 9) و سياق هذه الآية المرتبط بأحكام المواريث والوصية يدل على

أن هذا الضعف هنا مادي لأن الأموال التي تورث أو يوصي بهما، قال الزمخشري: «أمرؤ الأوصياء بأن يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وشفقتهم عليهم»⁽¹⁾.

أما الآيات الأربع الأولى، فقد جاء بعضها يحمل الدلالة على الضعف المادي، مثل آية البقرة، يقول الألوسي: «له صببة ضعفاء، لا يقدرّون على الكسب وترتيب معاشه ومعاشرهم، والضعفاء جمع ضعيف كشركاء جمع شرك»⁽²⁾. وبعضها يحمل معنى العجز أو الضعف الجسدي؛ مثل آية التوبة . وبعضها يحمل معنى القهر والتبعية كما في آيتي إبراهيم وغافر. يقول الصابوني في تفسير الآيتين: «ضعفاء: أي الاتباع والعوام للسادة الكبراء والقادة الذين أضلوهم في الدنيا»⁽³⁾.

(1) - (2) - (3)

¹ - الزمخشري: الكشاف، ج1، ص231.

² - الألوسي: روح المعاني، ج2، ص37.

³ - الصابوني: صفوة التفسير، ج2، ص88.

سادسا: المواءمة اللفظية أو المعنوية:

كثير ما جاء اختيار الجمع المعين في الموقع المعين في القرآن الكريم تحقيقا لمبدأ

المواءمة اللفظية أو المعنوية، ومن ذلك:

1- أنبياء ونبيون:

كلا الجمعين لمفرد واحد وهو "نبي"، وقد ورد "جمع التكسير" أنبياء" على أحد أوزان

الكثرة " فعلاء" خمس مرات في القرآن الكريم، منها: ﴿وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقِّ﴾ (سورة آل عمران:

الآية وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقِّ﴾ (سورة النساء:

الآية 155)

كما جاء الجمع "نبيون" في حالات الرفع والنصب والجر - في ستة عشر موطنًا،

منها قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (سورة البقرة: الآية 1/سورة آل عمران: الآية 21)

قال الكرمانى⁽¹⁾: وجمع النبيين جمع السلامة في البقرة، لموافقته ما بعده وهو الصابئين⁽²⁾،

وكذلك في آل عمران لموافقة: إن الذين، ناصرين، بخلاف الأنبياء في السورتين».

2 - كفرة وكافرون:

ورد الجمع "كفرة" في القرآن الكريم مرة واحدة محققا الملاءمة اللفظية في قوله

تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ (سورة عبس: الآية 42) ليس فقط كلمة الفاصلة المجاورة لها،

وهي "الفجرة بل مع فواصل أخرى سابقة مثل: مسفرة غبرة، قفرة، | أما الجمع "كافرون"

بأشكاله النحوية، فقد ورد مائة وتسع وعشرون مرة منها قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

¹ - الكرمانى: أسرار التكرار في القرآن، ص31.

² - ليس موافقة الصابئين وحدها، ولكن كلمات أخرى بنيت على الواو والنون أو الياء والنون قبلها وبعدها.

﴿سورة البقرة: الآية 254﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية 44).

فآية البقرة جاءت بلفظ "الكافرون" ليلاهم "الظالمون"، وجاءت آية المائدة لتلاءم كلمة "الكافرون" فيها فواصل آيات تالية لها، وهي "الظالمون" المتقين، الفاسقون، يوقنون، الظالمين، نادمين، خاسرين، كما جاءت آية المائدة، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (سورة المائدة: الآية 44) مشتمة على لفظ "الكافرين" ليلائم مقابله المجاور له في الآية نفسها فيحقق بذلك تلاءم لفظيا ومعنويا.

3- أبحر وبحار:

سبق أن ذكرنا هذين الجمعيتين تحت سبب "التعبير عن القلة أو الكثرة"، ويمكننا أن نلمح سببا آخر اقتضى استخدام لفظ "بحار" في السياقات التي ورد فيها، وهو تحقيق المواءمة اللفظية في الحركات والسكنات مع الكلمات المجاورة، وقد تجلّى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (سورة التكوير: الآية 6) فقد ورد اللفظ "نائب فاعل" بعد "إذا" ضمن منظومة متتالية بدأت بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (سورة التكوير: الآيات 3-7) كما حقق اللفظ المواءمة كذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ (سورة الانفطار: الآية 3) التي تلتها مباشرة، قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ (سورة الانفطار: الآية 4)

4- عمي وعميان وعمون:

«وأما أفعل إذا كان صفة فإنه يكسر على "فعل" كما كسر "قولا" على "فعل" لأن "أفعل" من الثلاثة وفيه زائدة كما أن في "قول" زيادة وعدة حروفه كعدة حروف "قول" (1).
ومما جاء على هذا الوزن في القرآن الكريم الجمع "عمي" على "فعل"، حيث وردت كلها سبع مواطن - في وصف أهل الكفر والظلال، قال الله تعالى في وصفهم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ (سورة النمل الآية 81، الروم: 53) أما الجمع "غيان" الذي جاء على أحد أوزان الكثرة - فعلا ن فلم يرد إلا مرة واحدة هي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُنًّا وَعُمُيَانًا﴾ (سورة الفرقان: الآية 73) « وفعالان من جمع الأسماء لا الصفات: كبطن وبطنان، وقضيب وقضبان، ونكر ونكران، ويحفظ في الصفات كراع ورعيان، وأفعل فعلاء كسودان وعميان جمع أسود وأعمى» (2).
وما جمع من الصفات هذا الجمع فإنه أريد به الاسم أو القرب منها، قال سيبويه: «وقالوا فعلا ن في الصفة كما قالوا في الصفة التي ضارعت الاسم وهي إليه أقرب من الصفة إلى الاسم وذلك راع ورعيان وشاب وشبان» (3).
فقد تبين أن هذا الوزن من أبنية جموع الأسماء لا الصفات وأن ما جمع من الصفات هذا الجمع فلقربه من الاسم أو لارادة الاسم، فالعمي جمع "أعمى" والعميان جمع "أعمى" أيضا، غير أن "العميان" اسم لهؤلاء الصنف من الناس الفاقدي البصر.

1- سيبويه: الكتاب، ج2، ص211.

2- السيوطي: الجمع، ج2، ص178.

3- سيبويه: الكتاب، ج2، ص211.

أما الجمع السالم "عمون" فقد ورد مرفوعا في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا

عَمُونَ﴾ (سورة النمل: الآية 66) كما ورد مرة منصوبا في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ

﴾ (سورة الأعراف: الآية 64).

يقول القرطبي في تفسير آية النمل: عمون: أي بقلوبهم واحدهم مموم، وقيل: عم،

وأصله عميون حذف الياء لالتقاء الساكنين ولم يجز تحريكها بالنقل الحركة فيها⁽¹⁾.

والذي يظهر من الاستعمال القرآني أن الجمع "عمي" هو اللفظ الأكثر استعمالا لمجيبه

في سبع مواضع من ناحية، ولصياغته على وزن قياسي جمعا "أفعل" الدال على عيب من

ناحية أخرى.

أما الجمعان "عميان" و"عمون" فقد استخدمهما القرآن لتحقيق التلاؤم اللفظي مع

فواصل الآيات السابقة واللاحقة، فأية الفرقان "جاءت ضمن فواصل هي: سلاما، قياما،

عراما، مقاما، قواما، ... عميانا، إماما ... الخ، وأما آية النمل فقد جاءت ضمن سورة يلفت

النظر فيها بناء فواصلها جميعا على مد الواو أو بالياء متبوع بالنون أو الميم، وهو ما لاءم

كلمة "عمون"، ومثل هذا يقال عن سورة الأعراف التي تبلغ آياتها - مائتان وستة - بنين

فواصلها على مد الواو أو الياء متبوع بالنون أو الميم آية واحد بنيت على ياء المد المتبوعة

باللام، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَنْرُسِلْنَ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (سورة الأعراف: الآية 134)

¹ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص 227.

سابعاً: حالات خاصة

يجمع بين هذه الحالات أن كلا منها حالة مستقلة مما جعلنا من الأفضل تناول كل منها على حدى؛ وهي:

1- بررة وأبرار:

ورد الجمع "أبرار" على وزن "أفعال" في القرآن الكريم في ستة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ (سورة آل عمران: الآية 193) وقوله تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ (سورة آل عمران: الآية 198) وقوله تعالى: ﴿لِنَّ الْأَبْرَارِ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ (سورة الإنسان: الآية 5) أما الجمع "برة" على وزن فعلة فلم يرد إلا مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (سورة عبس: الآية 15-16)

وقد اختلف اللغويون والمسفرون في تحديد مفرد كل جمع، فالأكثر على أن مفرد "أبرار" هو لفظ "بار"، ومفرد "بررة" هو لفظ "بر". يقول الألويسي: "بررة: طائعين لله تعالى، وهو جمع بر لا غير، وأما الأبرار فيكون جمع "بر" كـ "رب" و"أرباب" وجمع "بار" كصاحب و"أصحاب" وإن صنعه بعض النحاة لا طراداه واختص على ما قبل الجمع الأول بالملائكة والثاني بالآدميين... وقيل أن "الأبرار" أبلغ من "البررة" إن هو جمع "بار" والبررة جمع "بر" و"بار" أبلغ منه لزيادة فصوات الكمال فيهم لا تكون ناقصة فوصفوا بالبررة"⁽¹⁾.

ويقول الزركشي في "البرهان" نقلا عن الراغب الأصفهاني:

« البار في صفة الادميين جمع على "أبرار" ... و في صفة الملائكة جمع على "بررة" و بررة ابلغ من أبرار لان "بررة" جمع "بر" و أبرار جمع "بار" وبر "أبلغ من "بار"⁽²⁾.

¹ - الألويسي: روح المعاني، ج30، ص 43.

² - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج4، ص18

و بالرجوع إلى عبارة الأصفهاني نجده قد تناقض في عبارته، فخالف عجزها ما جاء في صدرها، فبعد أن ذكر أن جمع "البار": "أبرار" و"بررة" قال ما يفيد أن "أبرار" جمع بار، و"بررة" جمع "بر"، إذ قال بعد أن استشهد بالآيات التالية، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (سورة الانفطار: الآية 13) / (سورة المطففين الآية 22) و قوله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ (15) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (سورة عبس، الايات 15-16) ما نصه: « فبررة خص بها الملائكة في القرآن من حيث أنه أبلغ من أبرار و فانه جمع "بر " و "أبرار " جمع "بار"، و "بر " أبلغ من "بار" كما أن "عدل "أبلغ من "عادل"(1).

والذي نراه أن كلا من "أبرار " و "برة " جمع لمفرد واحد هو "بار"، و تعلق الراغب الأصفهاني بقوله إن "بررة" أبلغ من أبرار لأن الأولى جمع "بر " و الثانية جمع " بار "، و لذا خص الملائكة بالأولى و البشر بالثانية - لا معنى له و قد شكك فيه الزركشي فعقب بعد أن نقل رأي الراغب - بقوله: « و هذا بناء على رواية في تفضيل الملائكة على البشر»(2).

و يمكننا أن نستدل على أن مفرد كلا الجمعين " بررة " و " أبرار " هو المفرد "بر" بالشواهد و الاستدلالات الآتية:

1- أن لفظ "بار" لم يرد في القرآن الكريم(3)، وإنما اقتصر على المفرد " بر " الذي جاء في ثلاث مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ (سورة مريم: الآية 14) و لو كان ما يوصف به البشر أقل مما توصف به الملائكة لقال سبحانه و تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾.

1- الراغب الأصفهاني: المفردات ، ص 41.

2- الزركشي: البرهان ، ج4 ، ص18.

3- فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، ص 117

2- أن القاعدة الصرفية تقول باطراد "أفعال" في جمع اسم الثلاثي "فعل" بفتح فسكون، مما لم يطرد فيه "أفعل" وزن "فعل" المضعف⁽¹⁾.

كما تقول القاعدة الصرفية كذلك أن مما يحفظ و لا يقاس عليه جمع "فاعل" على "أفعال"⁽²⁾، فلماذا نكسر القاعدة الصرفية وتخالف الاستعمال القرآني، وندعي أن مفرد "أبرار" هو "بار".

3- أنه ليس في سياق النص القرآني ما يدل على أبلغية "برة" على "أبرار"، وإنما هو مراعاة التلاؤم بين الفواصل مثل: تذكرة، ذكره، مكرمة، مطهرة، سفرة، بررة، ما أكفره، خلقه، قدره ... الخ.

4- وهناك تفسير آخر يستفدين من فكرة استخدام دلالة الأوزان على القلة والكثرة، ذكره فاضل السامرائي⁽³⁾، حيث رأى أن "الأبرار" في الناس وإن زادوا على العشرة فإنهم بالقياس إلى الفجرة قلة، ولذا استخدم هم جمع القلة، أما الملائكة فقد استخدم معهم الجمع "بررة" الدال على الكثرة، لأنهم كلهم كذلك بخلاف البشر.

2- شهداء وشهود وأشهداء وشاهدون:

ورد الجمع "شهداء" في القرآن الكريم عشرين مرة كلها بمعنى واحد، منها قوله سبحانه

وتعالى: ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة: الآية 53) ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ (سورة النساء: الآية 69) قال أبو جعفر النحاس " عن آية

البقرة: « جمع شهيد، يقال شاهد و شهيد، مثل قادر وقدير »⁽⁴⁾. وقال عن آية النساء: «

¹- أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع ، ص 33-34.

²- المرجع نفسه: ص 40.

³- فاضل السامرائي: معاني الأبنية في العربية، ص 143.

⁴- أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، تح: زهير غازي زهد، عالم الكتب، بيروت ، ط3، 1988م.

الشهداء، الذين قاموا بالقسط وشهدوا الله عز وجل بالحق، وقيل المقتولون في سبيل الله»⁽¹⁾. وقال النسفي: « شهداءكم: جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة»⁽²⁾. ومع أن الجمع «شهداء» يحتمل أن يكون جمع «شاهد» كما يحتمل أن يكون جمع «شهيد» بمعنى «شاهد» فإن الظاهر من الاستعمال القرآني أن مفرد «شهيد» حيث اجتمع المفرد والجمع في آية واحدة؛ هي قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ

شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة: الآية 143)

ومما جاء من «فعلاء» جمعاً ل«فاعل»: «عاقل» و«عقلاء»، و«صالح» و«صلحاء»، و«باسل» و«بسلاء»، و«جاهل» و«جهلاء»⁽³⁾.

فعلى احتمال كونه جمعاً ل«شاهد» يكون المعنى الخاص للجمع هو المبالغة في الصفة أو القول بثبوتها، وهو نفسه معنى الصفة المشبهة فيما لو قلنا إنه جمع ل«شهيد».

أما الجمع «شهود» على وزن «فعلول» فقد ورد ثلاث مرات جمعاً ل«شاهد»، في قوله تعالى: ﴿

وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (سورة يونس: الآية 61) وقوله تعالى: ﴿

وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ (سورة المدثر: الآيات 12-13) وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ

عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودًا﴾ (سورة البروج: الآية 7)

¹ - المصدر نفسه، ج1، ص 469.

² - تفسير النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، ج1، ص31.

³ - أبو السعود: الفيصل في ألوان الجموع، ص 73.

قال النسفي في تفسير آية يونس: « أي شاهدين رقباء نعصي عليكم»⁽¹⁾. وجاء في تفسير القرطبي: « أي حضور لا يغيبون»⁽²⁾، وفي آية البروج: «أي حضور»⁽³⁾. وجاء في شرح الشافية: « جمع شاهد شهود على وزن مفعول».

وقد اختلفت دلالة "شاهد"، فهو الشاهد على واقعة معينة، كما في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ (سورة يوسف: الآية 26) وهذا استخدام عام في لفظ "شاهد"، وجاء "الشاهد" في تحديد صفة الرسول صلى الله عليه وسلم، بأنه شاهد على عصره، بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: الآية 45).

كما دل المفرد "شاهد" على المشاهد الأحداث يوم القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ (2) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (سورة البروج: الآيات 2-3)

فالجمع "شهود" دل على عدة معان تتفق مع المعاني التي جاءت في المفرد، فجاءت بمعنى الرقباء الذين يحصون كل شاردة وواردة، وفي آية البروج، جاءت "شهود" هنا بمعنى من يؤدون الشهادة، وهذه الشهادة على وجهين: الأول: تأدية الشهادة عند الملك بأن أحدا منهم لم يفرط فيما أمر به الثاني: يؤدون شهادتهم يوم القيامة وتشهد عليهم جوارحهم⁽⁴⁾ أما الجمع "أشهاد" فقد وردت مرتين جمعا لـ "شاهد"، في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ (سورة هود، الآيات 18) وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (سورة غافر: الآية 51)

1- تفسير النسفي، ج2، ص168.

2- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص193.

3- المصدر السابق، ج19، ص72.

4- الزمخشري: الكشاف، ج3، ص182.

جاء في تفسير الكشاف: «أشهاد: جمع شاهد أو شهيد، كأصحاب وأشرف»⁽¹⁾. وقال أبو حيان: «الأشهاد: جمع شاهد، كصاحب وأصحاب، أو جمع شهيد كشريف وأشرف، والأشهاد الملائكة الذين يحفظون عليهم أعمالهم في الدنيا»⁽²⁾. ولا يمكن تحديد العلاقة بين الجمعين "شهود" و"أشهاد" بدلالة الجمع الأول على الكثرة، مجيئه على وزن من أوزان القلة، كما يقول النحاة، لأن معنى الكثرة غير متحقق في كل آيات الجمع الأول، كآية المدثر: «وبنين شهودا»، ومعنى القلة غير متحقق أيضا في آيتي الجمع "أشهاد".

فالذي يمكننا أن نراه في آيات الجمع "شهود" كلها، الحضور المباشر والمعينة البصرية، ولهذا يفسر أبو جعفر النحاس "شهودا" بأنهم: «ليسوا بغيب»⁽³⁾. ويفسر القرطبي أيضا: «بأنهم حضور لا يغيبون»⁽⁴⁾. أما الآيات التي تناولت الجمع "أشهاد"، فلا تفيد أكثر من التقدم بالشهادة نتيجة لتحقيق العلم الأكيد ولو عن طريق السماع، ولهذا يقول القرطبي في تفسير "الأشهاد" في آية هود: يعني الملائكة الحفظة... أو الأنبياء والمرسلين والعلماء... أو الخلائق أجمع»⁽⁵⁾. ويقول في آية عافر: «الأشهاد أربعة: الملائكة والنبيون والمؤمنون، والأجساد»⁽⁶⁾. وشهادة الأجساد ستكون بلسان المقال، أو لسان الحال كما جاء في آية أخرى من سورة النور: «يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَسِنَّهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة النور: الآية 24)

1- الزمخشري: تفسير الكشاف، ج1، ص385.

2- أبو حيان: تفسير البحر المحيط، ج5، ص213.

3- أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، ج3، ص193.

4- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص193.

5- المصدر نفسه، ج9، ص18.

6- المصدر نفسه، ج15، ص322.

وقال الألويسي: « ومعنى شهادة الجوارح أنه عز وجل ينطقها بقدرته... وجوز أن تكون الشهادة بما ذكر على سبيل المجاز، بمعنى ظهورا آثار أعمالهم على تلك الأعضاء بحيث يعلم من شاهدهم بما يعملون »⁽¹⁾.

أما الجمع "شاهدون" فقد ورد في حالاته الأعرابية الثلاث تسع مرات قوله تعالى: ﴿أَمْ

خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (سورة الصافات: الآية 150)

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ (سورة التوبة: الآية 17)

والذي نلاحظه من دلالة الجمع السالم "شاهدون" من ناحية، و دلالة الجمعين "شهود" و "أشهاد" من ناحية أخرى، أن هذا الجمع يفيد المعنى الوصفي الذي يدل على التجدد والحدوث والذي يعمل عمل الفعل، ولذا تعلق به الجار والمجرور، وقع حالا في آية التوبة، بخلاف الجمعين الآخرين "أشهاد" و "شهود" الذين استعملا استعمال الأسماء.

¹ - الألويسي: روح المعاني، ج9، ص324-325.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث وبعد تلك الرحلة الفكرية في كتاب الله الكريم وتفسيره العظيم وفي كتب النحويين والصرفيين ومعاجم اللغة، أود أن أخص النقاط الرئيسية التي تناولتها وكانت محورا لعدد من المناقشات والتحليلات في فصلي المذكرة الاثنتين:

- اعتبار كل اسم يدل على أكثر من اثنين وكسر مفرده بزيادة أو نقصان أو تغيير في الحركات أو بالزيادة أو التغيير أو بالنقص أو التغيير أو جم جميعا، جمع تكسير.
- فرق النحويون بين جموع التكسير واسم الجنس الجمعي، مع أن اسم الجنس الجمعي جزء من تعريف جمع التكسير كما وضحنا في الفصل الأول، وعلى هذا الاعتبار لم أفرق بينهما في الدراسة القرآنية.


- رسوخ ظاهرة الجمع وبخاصة التكسير منها في العربية، باعتباره ظاهرة عميقة ومميزة فيها، وخصوصا قضية جموع القلة و جموع الكثرة و ما حوته من مسائل وأحكام و آراء، وما تبين من أصالة انقسام الجمع إلى قلة وكثرة، ووعي العرب الفصحاء لذلك، نوجزها في النقاط التالية:

- الجمع في العربية له نظام خاص وليس عبثيا.
- الأعداد القليلة والكثيرة لها أحكام خاصة في العربية، وليست عشوائية، أولها وجود فارق أساسي في الاستعمال بين العدد القليل والعدد الكثير يظهر في تحديد نوع تمييزه . ولما كان مبدأ الجمع يدل أساسا على معنى الكمية و العددية، كان من المتوقع و الطبيعي أن يكون للقلة و الكثرة اعتبار مميز في نظامه يفضي إلى تخصيصها بأحكام خاصة، لذلك فانقسام صيغ الجمع إلى قلة وكثرة ليس انقساماً أجنبياً عن نظامية الجمع ولا مستغرباً بل إنه يأتي منسجماً مع طبيعة العربية، وهذا ما وعته العرب وأدركته.
- بيان خصوصية الكميات العددية في العربية، بدليل:
- نوع تمييز العدد.

- نوع الضمير المؤنث.
 - بيان وعي العرب لأصالة هذا الانقسام، وذلك من خلال الدلائل الآتية:
 - تصغير صيغ القلة على الفضاها.
 - أقوال بعض النحاة المتقدمين، وتعليقهم المسألة.
 - توضيح مذاهب النحاة في الجموع التي لا واحد لها من لفظها. ثم كان الفصل الثاني، الذي جعلت منه دراسة تطبيقية على صيغ الجموع المتنوعة ذات المفرد الواحد من جهة وعلى مبدأ القلة والكثرة من جهة أخرى، سجلنا من خلالها النتائج التالية:
 - عدد الجموع التي انتقلت مفرداتها في القرآن الكريم مائة وخمسة وخمسون جمعا صنفت على أوزان مختلفة.
 - حصر أسباب ظاهرة تعدد الجموع للمفرد الواحد فيما يلي:
 - التعبير عن القلة والكثرة.
 - تخصيص معنى المفرد.
 - إدارة الاسمىة أو الوصفية.
 - إدارة التذكير أو التأنيث.
 - العموم والخصوص.
 - المواءمة اللفظية أو المعنوية.
- ومن خلال دراستنا لهذه الأسباب والتمثيل لها، وجدنا أن الصيغ المستخدمة في كل آية من آيات هذا النظم الشريف قد وظفت توظيفاً رائعاً لخدمة الغرض الذي سبقت لأجله، بطريقة تميز الأسلوب القرآني عن غيره من أساليب الكلام بتلك البراعة الفائقة في التوظيف البلاغي والدلالي لصيغة الكلمة.
- وفي الختام فإن رجائي أن أكون بهذا الجهد قد خدمت نفسي بخدمة لغتنا العربية الجليلة، وتراتها العريق الشريق عبر دراسة لبعض خصائص ظاهرة الجمع تبين مدى متانة

الارتباط بين خصائصها وبين القواعد والأصول اللغوية المختلفة، موجهة سهام البحث والدراسة إلى طلاب المعرفة إلى كشف النقاب والستار عن جملة أسرار وخصائص وسمات اللغة لسان حالها يبقى مرددا مدى الدهور والعصور (الطويل):

أنا البحر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟



قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

المصادر:

1. ابن الحاجب: شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ج3.
2. ابن السراج: الأصول في النحو، تح: عبد المحسن الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1407هـ-1988م، ج2
3. ابن عباس: تنوير المقباس، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دت.
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مج3.
5. ابن مالك، الألفية، مؤسسة الكتب الثقافية، ط: 1416هـ-1992م.
6. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، دت.
7. أبو الحسن الرماني، رسالة الحدود، دار الفكر للنشر، عمان، تح: ابراهيم السامرائي، ج1.
8. أبو حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ، 1993م ج1.
9. أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط، 1973م.
10. أبو جعفر النحاس: إعراب القرآن، تح: زهير غازي زهد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1988م.
11. الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دط،

12. الفراء يحيى بن زياد: معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب
13. القاهرة، ط1، 1997م.
14. الاستريادي رضي الدين: شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1365هـ. 1975م.
15. أبو حيان بن يوسف الأندلسي: تفسير البحر المحيط، تح: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ - 1993م.
16. الرماني أبو الحسن: رسالة الحدود، تح: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر، عمان، دت.
17. الزجاج أبو إسحاق بن سهل: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، منشورات
18. المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1996 م.
19. المرجاجي عبد الرحمان: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس بيروت، 1996.
20. الصبان علي: حاشية الصبان على شرح الأشموني على الألفية، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
21. الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1973م، ج1.
22. الزجاجي: الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط6، 1996م.
23. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: حمد ابو الفضل، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج4.

24. الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، تح: محمد مرسي عامر، دار المصحف القاهرة، ط2، 1397، م، ج1.
25. الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر ط 1385هـ-1965م.
26. سيوييه : الكتاب، تح : عبد السلام هارون مطبعة المدني، القاهرة، 1412هـ—
1991م، ج1.
27. النووي: تحرير ألفاظ التنبيه، تح: عبد الغني الدقر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، دت.
28. المبرد: المقتضب، تح: عبد الخالق عزيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1399هـ، ج1.
29. الكرمانى: أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطاء، دار الاعتصام، ط2، 1976.
30. ابن دريد محمد بن الحسن المصري: جمهرة اللغة، طبع دائرة المعارف، حيدر آباد، دت.
31. السيوطي جلال الدين: الأشباه والنظائر، تح: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975م.
32. السيوطي جلال الدين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عناية: بدر الدين النعسافي، دار المعرفة، بيروت، دت.
33. النحاس أبو جعفر: إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت ط 3، 1988م.
34. الأخفش: معاني القرآن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،

35. تفسير النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، ج1.

36. الرازي: التفسير، المطبعة البهية، مصر، دت، ج11.

المعاجم:

37. عبد الباقي محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، دت.

38. ابن دريد: جمهرة اللغة، طبع دائرة المعارف، حيدر اباد، دت، ج1.

39. ابن منظور: لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، ج3.

40. احمد ابن فارس ابن زكريا أبو الحسن (ت 395هـ—)، تحقيق عبد السلام محمد هارون ::معجم مقاييس اللغة، ايران، دار الكتب العلمية، الجزء 1، 1399هـ—
1979م، ج 2.

الكتب:

1. ابن يعيش: شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبى، القاهرة دت، ج5.

2. احمد رضا: معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون ط.

3. سليمان العجلي: الفتوحات الإلهية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج3.

4. سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط10، 1402 هـ-1982م،
مج2.

5. شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، العربي في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،
دار التراث العربي، بيروت، لبنان، ج14.

6. عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1975م، ج4.

7. فاضل السامرائي: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، الأردن، ط2.

8. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج12.

9. الصابوني محمد علي: صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ - 2001م.
10. عظيمة عبد الخالق: دراسات أسلوب القرآن، دار الحديث، القاهرة، دت.
11. محمود صافي: لجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشد، دمشق، ط3، 1416هـ-1995.
12. النسفي أبو البركات: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، دت.
13. عبد الحميد احمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2002م.
14. الألوسي شهاب الدين: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار التراث العربي بيروت، لبنان، دت.
15. الحملوي أحمد: شذا العرف في فن الصرف، ضبط وشرح: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت 1422هـ -2001م.
16. الخويسكي زين كامل: ألفية ابن مالك في النحو والصرف، شرح ميسر، دار الوفاء الإسكندرية، ط1، 2003 م.
17. الرازي فخر الدين: مفاتيح الغيب الشهير بالتفسير الكبير، المطبعة البهية، مصر، دت.
18. السامرائي فضل صالح: معاني الأبنية في العربية، دارعمار، عمان، الأردن، 1428هـ-2007 م.
19. أبو السعود عباس: الفيصل في ألوان الجموع، دار المعارف، مصر، 1971 م.
20. ابن عباس: تنوير المقباس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت.

21. عبد المنعم عبد العال: جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977 م.

22. العسكري أبو هلال: الفروق في اللغة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1973م.

23. الحديثي خديجة عبد الرزاق: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة لبنان، بيروت، ط2003م.

24. الحلواني محمد خير: الواضح في النحو والصرف، دار المأمون، دمشق ط2، 1998.

مذكرات التخرج:

1. وسمية عبد المحسن: صيغ الجموع في القرآن الكريم، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1425هـ-2004م، ج1.

ملخص :

إن الارتشاف من رحيق القرآن الكريم، والاقتراف من ثماره يمثل ظاهرة واضحة في مؤلفات علماء اللغة لكونه أعلى الشواهد بغية دعم الأحكام النحوية والقواعد العربية.

إن موضوع صيغ الجمع في القرآن الكريم من الموضوعات البالغة الأهمية التي تناولها العلماء بالدراسة ، و تتميز هذه الدراسة أنها تناولت صيغ الجموع ذات المفرد الواحد ، وتحديد العلاقة بين الجمع والمفرد ، مع إبراز أهميتها في إثبات أن تنوع الخطاب في القرآن الكريم هو تنوع دلالي اقتضاه السياق ، فهناك تنوع في صيغ الجموع سواء منها المذكر أم المؤنث أم التكسير ، وهذا بهدف الكشف عن سر من أسرار إعجاز هذا الكتاب العظيم .

وبما أن الجموع في القرآن الكريم كثيرة ومتنوعة ، وبخاصة جموع التكسير منها والدراسة لا تستوعب ذلك فقد اقتصرنا على الجموع ذات الأصل اللغوي الواحد والتي اتفقت مفرداتها .
كما حصرنا أسباب ظاهرة تعدد الجموع للمفرد الواحد فيما يلي:

*التعبير عن القلة والكثرة .

*تخصيص معنى المفرد .

*إرادة التذكير والتأنيث.

*المواءمة اللفظية أو المعنوية.

من خلال ما سبق وجدنا أن الصيغ المستخدمة في كل أية من آيات هذا النظم الشريف قد وظفت توظيفاً رائعاً لخدمة هذا الغرض الذي سيقى لأجله ، بطريقة تميز الأسلوب القرآني عن غيره من أساليب الكلام بتلك البراعة الفائقة في التوظيف البلاغي والدلالي لصيغة الكلمة .

الكلمات المفتاحية: خطاب المفرد، صيغة الجمع، القرآن الكريم، الخطاب القرآني، الصيغة الصرفية، الجمع.

Abstract :

The reiteration of the nectar of the Holy Quran, and the harvesting of its fruits, is a clear phenomenon in the writings of linguists because it is the highest evidence in order to support grammatical provisions and Arabic rules.

The topic of plural formulas in the Qur'an is one of the most important topics addressed by the scholars in the study, and this study is characterized by the fact that it dealt with the formulas of the single-sum population, and defined the relationship between plurality and individuality, while highlighting its importance in proving that the diversity of discourse in the Holy Quran is a semantic diversity required by the context, there is a diversity in the forms of the masses, whether masculine, feminine or fracking, with the aim of revealing a secret of the miracle of this great book.

Since the masses in the Holy Quran are many and varied, especially the groups of fracking and study does not understand this, we have limited ourselves to the masses of the same linguistic origin, whose vocabulary has agreed.

We have also limited the causes of the phenomenon of multiple groups to one individual:

- *Expression of the few and many.
- *Customize the meaning of the singular.
- *The will to recall and feminization.
- *Verbal or moral harmonization.

From the above we found that the formulas used in each of the verses of this honorable system have been greatly employed to serve this purpose for which it was made, in a way that distinguishes the Qur'anic method from other methods of speech with such superior ingenuity in the rhetorical and semantic recruitment of the word formula.

Key-word: Singular speech, plural form, noble plural, Quranic discourse, morphological form, plural.